

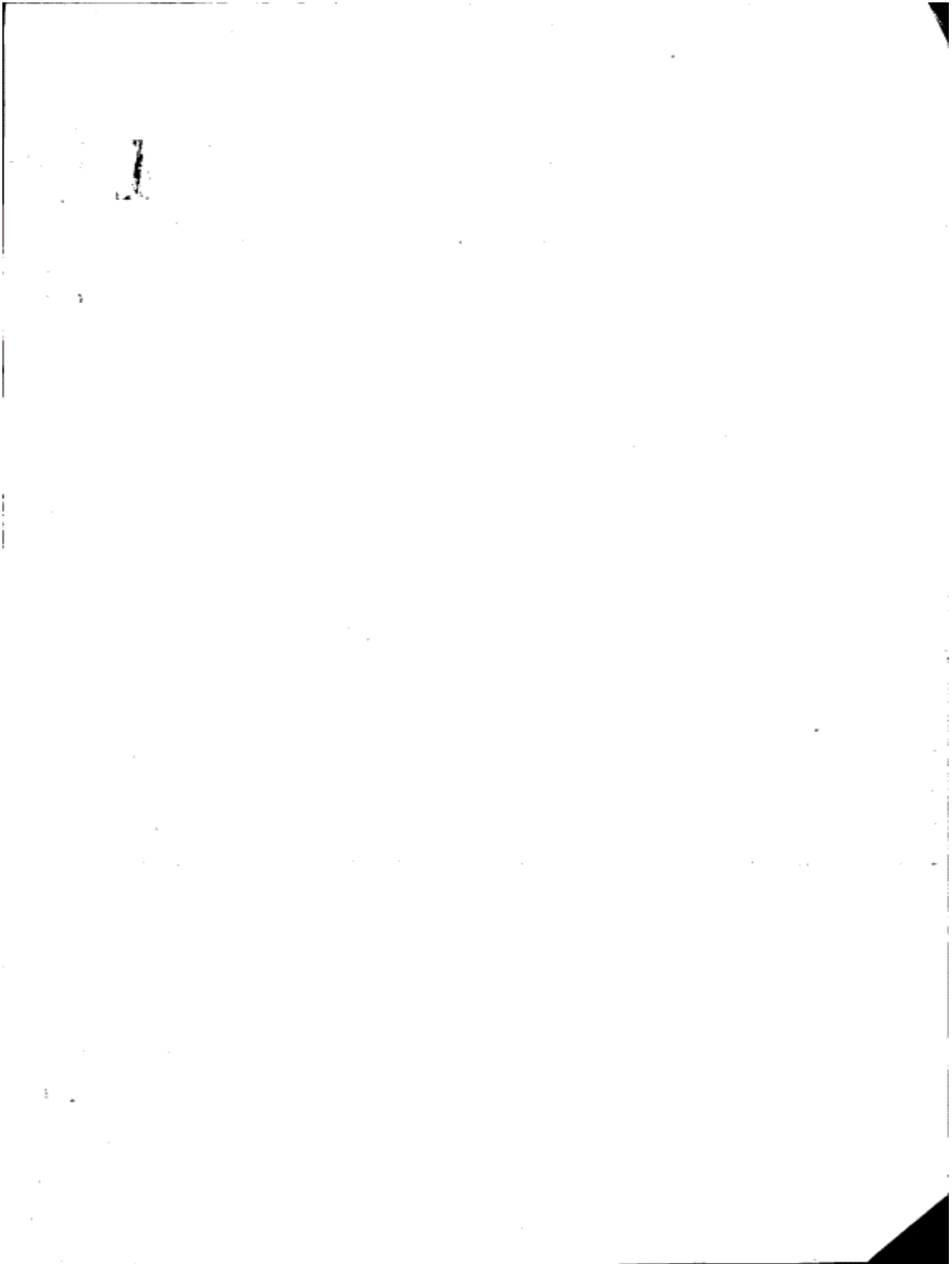


تأليف

رضا حميدة عبد الرحيم

مدرس بقسم اللغويات





الإمام السجاني

بكتورة

رضا حميدة عبد الرحيم
مدرس بقسم اللغويات

المقدمة

لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا
محمد أفضل من أرسل إلى البشرية وخير من نطق بالعربية..



أما بعد:

فهذا بحث في دراسة المسائل النحوية في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي..
ولما كان الكتاب ذا أثر علمي طيب وصاحبه ذو شهرة علمية كبيرة إذ يعد
من أعلام الدراسات البلاغية، لذا رأيت أن اتجه إليه، وقد كان دافعي إلى اختيار
هذا البحث:

(١) أن الكتاب لم يحظ بالاهتمام من الناحية اللغوية، ولعل السبب في عدم شهرته غموضه وميله إلى الأسلوب الفلسفي.

(٢) أن القرآن الكريم هو المصدر اللغوي الذي لا يتطرق إليه شك في الاحتجاج به، لذا رأيت أن اتجه إلى آياته القرآنية..

هذا ... وقد كان منهجى في دراسة المسائل النحوية يتمثل فيما يلي:

- ١ - رقت المسائل النحوية ثم وضعت عنواناً مناسباً لها.
- ٢ - كتبت الآية القرآنية التي تحتوى على المسألة مع تخريجها.
- ٣ - كتبت نص كلام السكاكي في المسألة.
- ٤ - أتبع ذلك بدراسة المسألة دراسة تفصيلية من أمهات كتب النحو والأعاريب.
- ٥ - وثقت الآراء بالرجوع إلى مؤلفات أصحابها إن أمكن وإلا فمن الكتب المختصة.

هذا وقد اقتضى هذا البحث أن يكون في مقدمة وفصلين وخاتمة..

ففي المقدمة ذكرت أهمية البحث وسبب اختياره والمنهج الذي سرت عليه.
* أما الفصل الأول : فهو بعنوان: السكاكي نشأته وحياته، وقد اشتمل على نسبه - مولده - حياته - شيوخه - تلاميذه - مذهبه - عقيدته - ثقافته - مؤلفاته - وفاته.

* الظروف التي ألف فيها السكاكي كتابه مفتاح العلوم - متى ألفه؟
- موضوعات الكتاب.

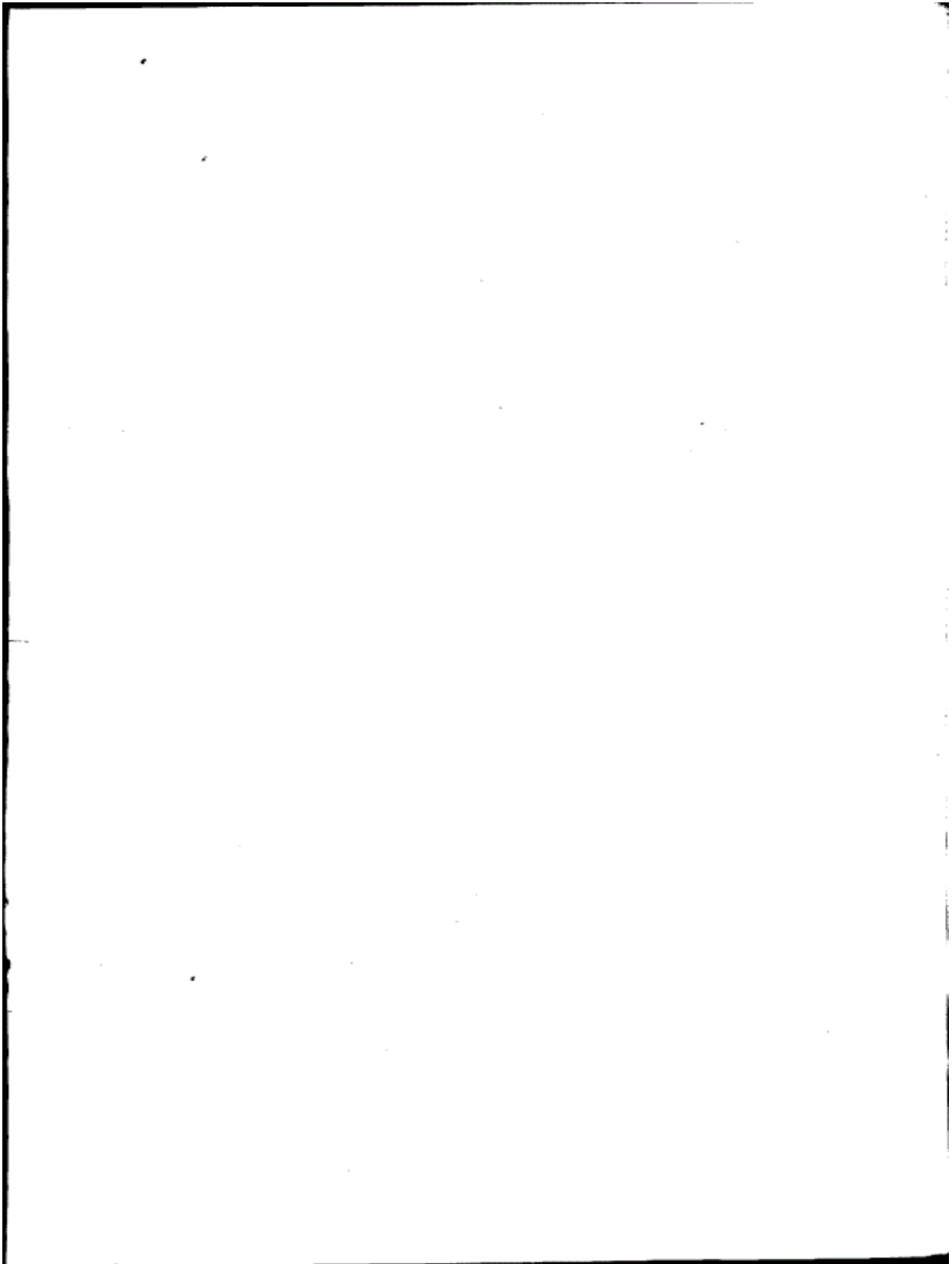
* مذهب السكاكي في المسائل النحوية - أسلوبه - مصادر الكتاب
- قيمة الكتاب.

* أما الفصل الثاني : فجعلته خاصاً بدراسة المسائل النحوية ويشتمل على ست عشرة مسألة، وقد ذكرت نصه ووضحت رأيه في كل مسألة منها، وقد كان ملهجي في هذه المسائل هو أنني رتبته كل مسألة وفق ترتيب السكاكي لها.

* أما الخاتمة : فقد اشتملت على أهم نتائج البحث التي بدت لي من خلال دراسة مسائله ثم أعقبت ذلك بفهرس المصادر والمراجع والموضوعات.

تكملة

رضا حميدة عبد الرحيم
مدرس بقسم اللغويات



الفصل الأول السكاكي نشأته وحياته

نسبه:

هو سراج الدين يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، أبو يعقوب السكاكي الخوارزمي^(١).

وترجع نسبته إلى سكاكة إلى صناعة السكة لأنه كان صانعاً يشتغل بالصناعات الحديدية اليدوية، إذ يروى أنه أهدى محبرة من صنع يديه لملك زمانه، ومنها أخذ لقبه.

ويؤيد ذلك ما ذكره السيوطي عنه قال:

(السكاكي - بالفتح والتشديد - يسميه أبو حيان في الارتشاف ابن السكاك فهو إلى جده وكأنه إلى صنعه السكة التي يضرب بها الدرهم^(٢)).

واشتهر أبو يعقوب بهذا اللقب حتى صار الذهن لا ينصرف إلى غيره عندما يطلق، مع أن غيره يحملون هذا اللقب^(٣).

-
- (١) ينظر الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ج ٣/٦٢٢، قح د/ عبد الفتاح محمد الحلو - مؤسسة الرسالة، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٣/٢٨٢، دار إحياء التراث - لبنان.
- (٢) ينظر: لب الأبواب في تحرير الأنساب ج ١/١٣٧ للإمام الأسيوطي أعادت طبعه بالأوقست مكتبة المئلي ببغداد (د.ت).
- (٣) ينظر: البلاغة عند السكاكي د/ أحمد مطلوب. ص ٤٧ - منشورات مكتبة النهضة بغداد.

مولده :

ولد السكاكى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الأولى سنة ٥٥٥ هـ فى عهد السلطان الرابع للدولة الخوارزمية ايل ارسلان بن اتز^(١) .

حياته :

الإمام السكاكى من جملة فضلاء الدهر والعلماء العالية المنزلة والقدر ظاهراً فى العلوم العربية، وحياة الإمام السكاكى غير واضحة فلا نعرف الظروف التى ألمت به وكونت منه رجلاً ذا عقلية فذة أثرت فى علوم اللغة العربية، ويروى أنه كان فى مبدأ حياته حداداً إذ عمل بيده محبرة صغيرة من حديد وجعل لها قفلاً عجبياً وأهداها إلى ملك زمانه، ولما رآه الملك وتندماى مجلسه الرفيع لم يزدوا على الترحيب بالرجل على صنعه، وإذا كان واقفاً فى الحضور إذ دخل رجل آخر فقام الملك احتراماً لذلك الرجل وأجلسه فى مقامه فسأل عنه السكاكى فقيل له إنه من جملة العلماء.

فتفكر السكاكى فى نفسه أنه لو كان من هذه الطائفة لكان أبلغ إلى ما كان يطلبه من الفضل والشرف والقبول.

ومن هذه اللحظة خرج لتحصيل العلوم وكان قد ذهب من عمره ثلاثون سنة فقال له المدرس: لعلك فى سن لا ينفعك فيه التعلم، وأرى ذهنك مما لا يساعدك

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ج٥/٢٤٨ ط دار المعارف ، والاعلام للزركلى ٢٢٢/٨ ، ط دار العلم للملايين ، والبلاغة عند السكاكى للدكتور أحمد مطلوب ص ٤٦ .

على أمر التحصيل، ثم أخذ يعلمه إلى أن مضى من عمر السكاكى فى أمر التحصيل عشرة أعوام، فبئس من نفسه وانقطع عن الدرس.

ثم رجع ثانياً إلى المدرسة بعزم ثابت وتصميم على مواصلة العلم إلى أن فتح الله عليه أبواب العلوم والمعارف والأفنان وحاز قصب السبق على جميع الأقران، من العلماء والأعيان^(١).

ثم اتصل بالحكام وكان أول اتصال له بعلاء الدين تكش الذى حكم خوارزم سنة ٥٦٨ : ٥٩٦ هـ لكنه لم ينل حظوة عنده فأنصرف إلى العلم...

ثم اتصل بالسلطان علاء الدين محمد ملك خوارزم سنة ٥٩٦ هـ حتى نال حظوة كبيرة عنده، وبعد موت علاء الدين تولى الحكم بعده جلال الدين منكبرنى وكانت علاقة السكاكى به طيبة وكان يكن للسلطان الإخلاص والود، ولكنه لم يدم فقد هبت عاصفة التتار المدمرة، وسقطت خوارزم فى أيدي التتار سنة ٦١٨ هـ، وحينئذ اتصل السكاكى بالسلطان جغتاي خان بن جنكيز خان حاكم خوارزم وبلاد ما وراء النهر، فلما اطلع على فضائله جعله أنيسه وجليسه، ونال منزلة عظيمة عنده حتى أنه كان يجلس بين يديه مؤدباً.

(١) ينظر: روضات الجنات ٢٢/٨، ٢٢١، دائرة المعارف الإسلامية للأعلمى ١٩٧/١٩، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ١٣٨٨ - ١٩٦٨. والبلاغة عند السكاكى د/ أحمد مطلوب ص ٤٨، ٤٩.

ولما علت قريته عند السلطان اشتعل نار الحسد والعدوان في قلوب الأقران
فسعوا بالوشاية والإفساد للوقية بينه وبين السلطان حتى ألقاه في السجن، ولم يزل
فيه ثلاث سنين حتى مات^(١).

شيوخه :

ذكرت المصادر ثلاثة من شيوخه هم :

- ١ - سديد الدين بن محمد الخياطى.
- ٢ - محمود بن صاعد بن محمود الحارثى.
- ٣ - برهان الأئمة محمد بن عبد الكريم التركستانى.

ولم يذكر السكاكى من أساتذته إلا الحاتمى الذى نقل عنه فى بعض
المواضع، ولكنه لم يذكر اسمه، وإنما سماه بلقبه، فيقول كلما نقل عنه: (قال شيخنا
الحاتمى)^(٢).

ولعل الحاتمى هو سديد الدين بن محمد الخياطى^(٣)، وكان سديد هذا رأساً
فى الفقه والكلام، وذكر المصادر أنه تفقه عليه أبو يعقوب يوسف السكاكى،
والحسين بن محمد البارعى وهو تلميذ الزمخشرى^(٤).
وكان الحاتمى عالماً متبحراً فى اللغة والصرف والنحو والبلاغة.

(١) ينظر: البلاغة عند السكاكى ٥٠: ٥٢.

(٢) ينظر: البلاغة عند السكاكى ص ٥٣.

(٣) ينظر: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى، ط دار الفكر - بيروت،
١٢٢/٥، والفوائد البهية فى تراجم الحنفية ص ٧٨، ط - دار المعرفة بيروت - لبنان.

(٤) ينظر الفوائد البهية ص ٧٨، البلاغة عند السكاكى ص ٥٣.

٢ - محمود بن صاعد بن محمود الحارثي ..

وهو محمود بن عبيد الله بن صاعد المروزي .

شيخ الإسلام^(١) .

٣ - محمد بن عبد الكريم التركستاني الخوارزمي ، كان يعرف ببرهان الأئمة^(٢) .

هؤلاء شيوخه الذين ذكرتهم المصادر ولكن السكاكي لم يشر إلا إلى الحاتمي

ولم يشد بأحد من شيوخه غيره .

تلاميذه :

لم تذكر المصادر من تلاميذه إلا مختاراً بن محمود بن محمد الزاهدي

أبا الرجاء الغزميني الملقب نجم الدين صاحب كتاب (القلية) ، إذ يروى أنه

قرأ الكلام على سراج الدين يوسف بن أبي بكر السكاكي مات سنة ثمان

وخمسين وستمائة^(٣) .

مذهبه وعقيدته :

كان السكاكي حنفي المذهب بدليل ورود اسمه في كتب تراجم الحنفية .

أما عقيدته فقد كان معتزلياً ..

ويعني أوضح (المعتزلي الأصول الحنفي الفروع) .

(١) ينظر: الفوائد البهية ص ٢٠١ ، والجواهر المضيئة ٦٢٢/٣

(٢) ينظر: الجواهر المضيئة ٦٢٣/٣

(٣) شذرات الذهب ١٢٢/٥ ،

ومما يؤكد أنه كان معتزلياً بيئة خوارزم التي نشأ فيها السكاكي كانت مرتعاً خصباً للاعتزال، وكان الكثيرون من علماء عصره يذهبون هذا المذهب كالزمخشري والمطرزي وغيرهما، وكان أستاذه سديد الدين بن محمد الخياطى تلميذا للزمخشري معتزلياً فلا عجب إذا ما أصبح السكاكي كذلك لأنه تلميذ لرجال ذهبوا مذهب الاعتزال وعملوا من أجله.

ويرجح هذا الرأي قول السكاكي فى مفتاح العلوم: (التوحيد والعدل مذهبنا)^(١).

والتوحيد والعدل من أصول المذهب الاعتزالى وإن كانا من أصول الإسلام بصورة عامة، فهو إذن حنفى المذهب معتزلى العقيدة^(٢).

ثقافته :

كانت ثقافة السكاكي وليدة العقد الرابع من عمره، فقد استطاع بعد مدة أن يتبحر فى العلوم المختلفة، وكانت ثقافته هى دراسات قرآنية وفقهية ولغوية إلى جانب دراسة المنطق وعلم الكلام.

فالمثقف عند الإمام السكاكي من كان ملماً بعلوم القرآن والسنة، عارفاً علوم العربية من اشتقاق وصرف ونحو ومعان وبيان وعروض.

(١) ينظر: مفتاح العلوم للإمام السكاكي منبسطه وكتب هرامشه: نعيم زرزور، دار الكتب

العلمية، بيروت - لبنان، ص ٤٠٧.

(٢) ينظر: البلاغة عند السكاكي ٥٦.

كما كان السكاكى عارفاً اللغة التركية واللغة الفارسية ويدل على معرفته التركية البيعة التى عاش فيها كانت تركية وما تزال تحمل اسم تركستان حتى اليوم .

أما اللغة الفارسية فيدل على معرفته بها، أن السكاكى ألف كتاب (الطلمس) بالفارسية وهو بذلك يكون مجيداً فى هذه اللغة وإلا لما استطاع تأليف كتاب فى لغة لا يجيدها .

والى جانب ثقافته اللغوية كانت ثقافته الكلامية والمنطقية والفقهية وتبدو هذه الثقافة واضحة فى مادة كتابه (مفتاح العلوم) .

وكان الطلاب يقصدونه ليدرّسوا عليه علم الكلام . كما كان ملماً بالفلسفة اليونانية لأنه كان معتزلياً، والمعتزلة قوم اشتهروا باطلاعهم الواسع على فلسفة اليونان .

أما ثقافته السحرية فقد كان فيها علماً فقد كانوا يعتقدون فيه أنه سحر بعض الكواكب فردها عن مسارها وأنه يسير المياه بنفثاته فى مجراها . وهذا كان قبل انصرافه إلى العلم .

هذه بعض جوانب من ثقافة السكاكى الذى كان مهتماً بالعلوم العقلية أكثر من اهتمامه بالعلوم الأدبية^(١) .

(١) ينظر: البلاغة عند السكاكى من ص ٥٧ : ٥٩ .

مؤلفاته :

لم يطبع من مؤلفاته إلا كتاب (مفتاح العلوم) .
ويذكر السكاكي أن له كتاب (شرح الجمل) وهو شرح لكتاب الجمل للإمام
عبد القاهر الجرجاني، وهذا الكتاب الوحيد الذي ذكره المؤلف^(١)، ولكن المؤرخين
يذكرون له كتباً أخرى غير هذين الكتابين هي:
١ - كتاب (التبيان)، وقد ذكره ابن خلدون وهو يتحدث عن (مفتاح العلوم)
يقول:

ولخصوا منه أمهات هي المتداولة لهذا العهد كما فعله السكاكي في كتاب
التبيان^(٢).

ورسالة في علم المناظرة ذكرها الزركلي في الأعلام^(٣).
- وكتاب (الطلسم) وهو باللغة الفارسية ذكره صاحب روضات الجنات
ومؤلف هدية العارفين والحاج خليفة^(٤).

تلك هي كتب السكاكي، والذي يهمنا منها كتاب (مفتاح العلوم) لأنه
الوحيد المطبوع.

-
- (١) ينظر: مفتاح العلوم ص ٨٦ .
(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون ج ١١ ص ٥٥٢، والبلاغة عند السكاكي ص ٦٠ .
(٣) ينظر: الأعلام ٢٩٤/٩ .
(٤) ينظر: روضات الجنات ٢٢٢/٨، وهدية العارفين عن أسماء المؤلفين وآثار المصنفين -
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ج ٢/٥٥٣، والبلاغة عند السكاكي ص ٦٠ .

وفاته :

اختلفوا فى سنة وفاة الإمام السكاكى - رحمه الله - كما اختلفوا فى ميلاده .
فهناك من يرى أنه مات سنة (٦٢٣ هـ ١٢٢٦ م) أو سنة (٦٢٦ هـ ١٢٢٩ م)،
وهناك من يرى أنه مات سنة ٦٢٧ عن إحدى وسبعين أو اثنين وسبعين سنة^(١) .

الظروف التي ألف فيها السكاكى كتابه «مفتاح العلوم»:

ألف السكاكى كتابه استجابة لرغبة جماعة من أهل زمانه، يقول: (ولما
كان حال نوعنا هذا ما سمعت ورأيت أذكى أهل زمانى الفاضلين الكاملى الفضل
قد طال إلحاحهم على فى أن أصنف لهم مختصراً يحظيهم بأوفر حظ منه، وأن
يكون أسلوبه أقرب أسلوب من فهم كل ذكى، صنفت هذا وضمنت لمن اتقنه أن
ينفتح عليه جميع المطالب العلمية وسميته «مفتاح العلوم»^(٢) .

متى ألفه :

لا نعرف بالتحديد متى ألف السكاكى كتابه هذا، فليس فيه إشارة إلى سنة
تأليفه أو الانتهاء منه .

والراجح أنه ألفه بعد سنة ٥٩٦ هـ لأنه بدأ دراسته سنة ٥٨٤ أو ٥٨٥ هـ،
وقضى عشر سنوات آخر دون أن يتعلم شيئاً فيه أهمية عظيمة .

(١) ينظر: البلاغة عند السكاكى ص ٥٢،

(٢) مفتاح العلوم ص ٧ .

وذلك التأليف كان بعد وفاة أستاذه الحاتمي وفي خلافة الناصر لدين الله
لأن الناصر تولى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ وتوفي ٦٢٢ .
فيمكن القول أنه ألفه بين سنة ٥٩٦ هـ وسنة ٦١٧ هـ أو قبل سنة ٦١٧
بسنوات قليلة .

والسكاكي لم ينصرف إلى التأليف بعد هذا التاريخ لأن البلاد كانت في
فوضى واضطراب بسبب التتار الذين دخلوا البلاد^(١) .

موضوعات الكتاب :

موضوعات كتاب مفتاح العلوم تتضمن: الصرف، والنحو، والمعاني .
وسبب ترتيب الكتاب على هذا الترتيب يؤخذ من كلامه: فهو يقول: (لأن
مثارات الخطأ إذا تصفحتها ثلاثة: المفرد، والتأليف وكون المركب مطابقاً لما
يجب أن يتكلم له . وهذه الأنواع بعد علم اللغة هي المرجوع إليها في كفاية ذلك
ما لم يتخط إلى النظم، فعلم الصرف والنحو يرجع إليهما في المفرد والتأليف،
ويرجع إلى علمي المعاني والبيان في الأخير، ولما كان علم الصرف هو المرجوع
إليه في المفرد أو فيما هو في حكم المفرد، والنحو بالعكس من ذلك، وأنت تعلم أن
المفرد متقدم على أن يؤلف، وطباق المؤلف للمعنى متأخر عن نفس التأليف: لا
جرم أن قدما البعض على البعض على هذا الوجه وضعا لتؤثر ترتيباً استحقه
طبعا^(٢) .

(١) ينظر: البلاغة عند السكاكي ص ٦٤، ٦٥ .

(٢) ينظر مفتاح العلوم ص ٨ .

فمنهج السكاكى فى بحث علوم اللغة العربية فيه كثير من الصواب والدقة، ويشبه منهج المحدثين فى دراسة علوم اللغة^(١)، فهو يبدأ بالكلام على الأصوات اللغوية ومخارج الحروف، ثم تكلم على الاشتقاق وقسمه إلى ثلاثة أقسام هى: الاشتقاق الصغير، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر، ثم تحدث عن الصرف وموضوعاته ومباحثه المختلفة كالمجرد والمزيد والمصادر وتصريف الأفعال.

والقسم الثانى من الكتاب فى النحو وفيه فصلان :

الأول : فى تحديد علم النحو ومعناه .

والثانى: فى ضبط ما يفتقر إليه أى: فى ضبط موضوعاته ومباحثه، وفيه تكلم على موضوعات النحو المختلفة وناقش بعض الآراء ورجح بعضها على الآخر، وكان بحثه فيها موجزاً، لأن الغرض من الكتاب ليس تقديم مادة وافية، وإنما وضع مفتاح للعلوم ليستطيعوا بعد ذلك أن يتعمقوا فى دراساتهم^(٢).

وهذا النص يوضح منهجه يقول :

قد ضمنت كتابى هذا من أنواع الأدب دون نوع اللغة ما رأيته لا بد منه، وهى عدة أنواع متأخذة فأودعته علم الصرف بتمامه، وأنه لا يتم إلا بعلم الاشتقاق

(١) ينظر: البلاغة عند السكاكى ص ٦٦ .

(٢) ينظر: البلاغة عند السكاكى ص ٦٧ .

المتنوع إلى أنواعه الثلاثة، وقد كشفت عنها القناع، وأوردت علم النحو بتمامه،
وتمامه بعلمى المعانى والبيان... ولما كان تمام علم المعانى بعلمى الحد
والاستدلال لم أر بدأ من التمسح بهما، وحين كان التدرب فى علمى المعانى
والبيان موقوفاً على ممارسة باب النظم، وباب النثر، ورأيت صاحب النظم يفتقر
إلى علمى العروض والقوافى ثلثت عنان القلم إلى إيرادهما^(١).

مذهب السكاكى فى المسائل النحوية :

السكاكى بصري المذهب، وتظهر المدرسة البصرية فى منهجه
وموضوعات مسائله.

فيقول: (عند أصحابنا البصريين) أو (عند أصحابنا رحمهم الله خلافاً
للكوفيين رحمهم الله)، وغير ذلك من العبارات التى تشعر بانتمائه إلى المدرسة
البصرية.

كما أنه متأثر بإمام النحاة سيبويه فهو ينقل منه ويعتمد على كتابه
ويؤيد آراءه.

وهو مع ذلك لم ينصرف عن المذهب الكوفى، بل أخذ بأرائهم فى
بعض المسائل.

فهو إذن غير متعصب لمذهب بل كان يرجح ويختار فما قبله العقل وأيدته
الحجة أخذه، وما لم يقبله العقل ولم تؤيده الحجة رده ورجح غيره عليه.

(١) ينظر: مفتاح العلوم ص ٦.

أسلوبه :

أسلوب السكاكى فى كتابه أسلوب العالم الذى تهمة الصحة لا أسلوب الأديب الذى يهمة الجمال وروعة الأسلوب .
وعبارات السكاكى متداخلة تحتاج إلى كد الذهن وإعادة قراءتها أكثر من مرة .

كما أجد عباراته قليلة وتحمل معانى وأفكاراً كثيرة تحتاج إلى تحليل ومراجعة من الكتب الأخرى لكى تفهم، فهو يجمع المتشابهات والنظائر فى القواعد النحوية، فمثلاً يتحدث عن نصب المضارع بأن مضمرة بعد لام الجحود ثم نصبه بعد فاء السببية المسبوقة بنفى أو طلب محضين، ومع ذلك فالسكاكى أقر فى بداية كتابه أنه ألف مفتاح العلوم ليكون أسلوبه أقرب أسلوب من فهم كل ذكى .

مصادر الكتاب :

بالتأمل فى كتاب «مفتاح العلوم» نجد أن السكاكى لم يقف عند الأخذ من مصدر بعينه يستقى منه مادة كتابه، بل اعتمد على عدة مصادر، فقد كثر الأعلام والمؤلفين الذين أخذ منهم، فهو يذكر الخليل بن أحمد الفراهيدى، وسيبويه، ويونس بن حبيب، والمبرد، والأخفش، والفراء، والأصمعى، والزمخشرى، والحامى، وغيرهم .

ومن أكثر الكتب التى كان لها كبير الأثر فى هذا المفتاح :

١ - الكتاب لسيبويه .

٢ - الكشاف للزمخشرى .

قيمة الكتاب:

- يعد كتاب مفتاح العلوم مؤلفاً عظيماً، إذ حوى بين دفتيه معظم علوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وعروض وغير ذلك.
- كما أنه يحتوى على كثير من كتب السابقين.
- اعتمد عليه كثير من العلماء فى فهم علوم البلاغة، إذ نجد الخطيب القزوينى (٧٣٩هـ) يقوم بعمل تلخيص للمفتاح.
- ويدر الدين ابن مالك (٦٨٦هـ) يؤلف المصباح فى اختصار المفتاح.
- وقطب الدين الشيرازى يشرح المفتاح.
- كما أن الكتاب نسخ كثيراً وله مخطوطات فى جميع أنحاء العالم، كما أنه طبع عدة طبعات فى مصر وإيران، وتركيا، وشمال أفريقية، وما ذاك إلا لاهتمام الناس به واعتمادهم عليه فى علوم العربية^(١).
- وقد أثنى على الكتاب المتقدمون والمتأخرون.
- فقال الخطيب القزوينى عن القسم الثالث منه الخاص بالبلاغة إنه:
(أعظم ما صنف فيه من الكتب المشهورة نفعاً لكونه أحسنها ترتيباً وأتمها تحريراً وأكثرها للأصول جميعاً)^(٢).

(١) ينظر: مخطوطات الكتاب وطبعاته فى البلاغة عند السكاكى ص ٦١ : ٦٤، وتاريخ الأدب لبروكلمان ج ٥/ ٢٥٢ وما بعدها.

(٢) التلخيص فى علوم البلاغة للإمام الخطيب القزوينى منبط عبد الرحمن البرقوقي ص ٢٢، المطبعة الرحمانية بمصر - ط ثانية ١٣٥٠ - ١٩٣٢.

وقال قطب الدين الشيرازي شارح الكتاب: (تدبعت الكتب المصنفة فيهما
- المعاني والبيان- وقد ألف الناس فيهما كتباً وجلبوا خطباً، وما من تأليف إلا وقد
تصفحت سيئه وشينه، وعلمت غثه من سمينه، فلم أجد ما يلتفتع به في ذلك حق
الانتفاع إلا كتاب «المفتاح» للإمام البارع سراج الملة أبي يعقوب يوسف بن أبي
بكر علي السكاكي الخوارزمي، برد الله مضجعه، ونور معجته (١) (٢) .

والكتاب مرتباً ترتيباً منهجياً لم يسبق إليه، لذا فقد تناولنا مسائله على هذه
الصورة التي وضعتها، فإن وقعت هفوة فسبحان من انفرد بالكمال .

(١) ينظر: ربحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكتبة أو اللقب ج٣/ ص ٣٢، ٣٣ تأليف

ميرزا محمد علي تدرس ط تبريز - جانحانه - شفق.

(٢) ينظر: البلاغة عند السكاكي ص ٧١ .

الفصل الثالث

المسألة الأولى

بـ بدل الكل

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ الآيتان ٧، ٦ في سورة الفاتحة.

قال السكاكي :

والبدل : هو ما يذكر بعد الشيء من غير وساطة حرف عطف على نية استئناف التعليق به، لما علق بالأول مدلولاً على ذلك تارة بإعادة العامل وأخرى بقرائن الأحوال.

وهو على أربعة أقسام :

- ١ - بدل الكل من الكل كقوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ .
- ٢ - بدل البعض من الكل كقولك: رأيت القوم أكثرهم .
- ٣ - بدل الاشتغال كقولك: سلب زيد ثوبه .
- ٤ - وبدل الغلط كقولك: مررت برجل حمار في كلام لا يصدر عن روية وفتانة. (١) .

(١) ينظر: مفتاح العلوم ص ٨٣ ، ٨٤

دراسة المسألة :

إذا تأملنا في كلام السكاكي عند تعريفه وتقسيمه للبديل نجده موافقاً لجمهور النحاة.

البديل لغة : العوض .

وهو في اصطلاح البصريين : التابع المقصود بالحكم بلا واسطة .
وعند الكوفيين : يسمى بالترجمة والتبيين بناء على قول الأخفش .
أو يسمى بالتكرير .. قاله ابن كيسان^(١) .

والبديل يأتي على أربعة أنواع :

الأول : بديل كل من كل وهو بديل الشيء من الشيء مما يطابق معناه معناه بأن يكون البديل والمبديل منه واقعين على ذات واحدة كقوله تعالى :
﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ ﴾^(٢) ، وإنما قيل بديل شيء من شيء لوجوده فيما لا يطلق عليه بديل كل من كل^(٣) ، كقوله تعالى :
﴿إِنِّي صِرَاطٌ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ اللَّهُ ﴾^(٤) في قراءة الجر .

(١) ينظر: شرح الأشموني حاشية الصبان ١٨٣/٣ ، مطبعة التوفيقية .

(٢) ينظر: شرح الأشموني مع الصبان ١٨٣/٣ .

(٣) ينظر: الهوامع للسيوطي ١٤٧/٣ ، تح/ أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية .

(٤) سورة إبراهيم ٢، ١ .

أما فى قراءة الرفع (فلفظ الجلالة) مبتدأ خبره الاسم الموصول الذى بعده
أو لفظ الجلالة خبر لمبتدأ محذوف أى: هو الله وقد يتغاير البديل والمبدل منه فى
اللفظ نحو: جاء زيد أخوك^(١) .

حكم بدل الشيء من الشيء:

هذا البديل يوافق المبدل منه فى التذكير والتأنيث والإفراد نحو: مررت
بأخيك زيد وبأختك هند.

وفى التثنية نحو: عرفت ابنك المحمدين

وفى الجمع نحو: عرفت أصحابك الزيدين.

فإن كان المبدل منه لفظ المصدر فلا يطابق ، فقد يبدل منه الجمع نحو:
﴿مفاذا حدائق﴾^(٢) .

وكذلك إن قصد بالمبدل منه التفصيل فلا يطابق فى التثنية والجمع نحو:
مررت بإخوتك زيد ويكر وخالد^(٣) .

أما بدل البعض من الكل، وبدل الاشتغال، وبدل الغلط فقد ذكرها السكاكى
ومثل لها بما يغنى عن إعادتها ثانية.

والله أعلم

(١) ينظر: حاشية الصبان ١٨٥/٣ .

(٢) من الآية ٢٨ فى سورة الجاثية.

(٣) ينظر: الارتشاف ١٩٦٤/٤، تح/ رجب عثمان، مكتبة الخانجى.

الباب الثاني فى الفاعل
المسألة الثانية
(حذف عامل الفاعل)

﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الآية ٣ الشورى،
قال السكاكى مبيناً حذف الفعل جوازاً:

(وكما يرفع الفاعل الفعل ظاهراً كما رأيت يرفعه مقدراً كما فى قولك: زيد
لمن يقول لك من جاء وتقدره قائلاً ذلك وعليه قراءة من قرأ ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ
وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (١).

و ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رَجَالٌ﴾ (٢) بفتح الحاء
والباء (٤)(٣).

(١) القراءة لابن كثير بفتح الحاء وألف بعدها فى اللفظ، ينظر الواقى فى شرح الشاطبية للشيخ
عبد الفتاح القاضى ص ٢٥١، ط الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية.

(٢) الآيتان ٣٦، ٣٧ من سورة النور.

(٣) القراءة بفتح الباء لابن عامر وأبى بكر وعاصم ، ينظر: النشر فى القراءات العشر لابن
الجزرى، ط دار الكتب العلمية.

(٤) مفتاح العلوم للسكاكى ص ٨٧.

دراسة المسألة :

يشير السكاكى فى نصه السابق إلى حذف عامل الفاعل جوازاً.
إذ يجوز حذف الفعل جوازاً لقريضة تدل عليه كأن يجاب به نفى أو استفهام
نحوزيد فى جواب: ما قام أحد أو من قام؟^(١) .

وهذا الاستفهام ملفوظ به كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٢) .

أى: خلقهن الله ويرجح ذلك ثبوته فيما يشبهها وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾^(٣) .

أو مقدر كآيتى الشورى والنور اللتين ذكرهما السكاكى وهى قوله تعالى:
﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ كأنه قيل: من يوحى فقيل: يوحى
الله ؛ وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ﴾ بفتح باء يسبح
فقد حذف فيها الفعل لعدم اللبس، فـ(رجال) فاعل بفعل محذوف يدل عليه ما قبله
كأنه قيل من يسبحه فقيل: يسبحه رجال^(٤) .

ومن ذلك قول الشاعر :

(١) ينظر: همع الهوامع ٥١٤/١ .

(٢) الآية ٢٥ من سورة لقمان .

(٣) الآية ٩ سورة الزخرف .

(٤) ينظر: شرح الأشموني ٦٩/٢ ، ٧٠ .

لَيْبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخُصُومَةٍ ٠٠٠ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِحُ^(١)

كأنه قيل من يبكيه فليل: يبكيه ضارع لخصومة.
فجميع الأسماء المذكورة مرفوعة بالفاعلية لأفعال محذوفة.
وهذا أولى من تقدير هذه المرفوعات أخبار لمبتدآت محذوفة^(٢).

وحذف القول في نحو هذا كثير كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾^(٣)، ويأتى حذف الفعل في غير ذلك نحو ﴿انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ﴾^(٤)، أى: وأتوا خيراً^(٥).

وإذا التبس الفاعل بالنائب عنه وقيل: يوعظ في المسجد رجال على معنى:
يعظ رجال لم يجز لصلاحيه إسناد يوعظ إليهم بخلاف يوعظ في المسجد رجال
لزيد فإنه يجوز لعدم اللبس^(٦).

(١) البيت من الطويل قاله ضرار بن نهشل يرثى أخاه يزيد، ينظر في شرح التسهيل لابن مالك ١١٩/٢ تح عبد الرحمن السيد، د/ محمد بدوى المختون، ط هجر للطباعة والنشر، والهمع ٥١٤/١، وشرح الأشموني ٦٩/٢.

(٢) ينظر: شرح الأشموني ٧٠/٢.

(٣) من الآية ٢٢ سورة الرعد

(٤) من الآية ١٧٠ سورة النساء

(٥) ينظر: مغنى اللبيب لابن هشام ٧٢٧/٢، ط - المكتبة المصرية.

(٦) ينظر: الارتشاف ١٣٢٣/٣، والهمع ٥١٥/١.

وهل يقاس فى حذف الفعل على ما سمع ؟

- مذهب جمهور النحاة أنه لا يقاس على ما سمع من ذلك .

- وذهب الجرمى وابن جنى إلى القياس على ذلك فأجازا: أكل الطعام زيد وشرب الماء عمرو، وأوقد النار بكر أى: أكله زيد، وشربه عمرو وأوقدها بكر .

وأجاز بعض النحويين، زيد عمراً بمعنى: ليضرب زيد عمراً لوجود دليل على إضمار الفعل وعدم اللبس .

ومنع ذلك سيبويه^(١) ، وإن لم يلبس^(٢) .

لأن إضمار فعل الغائب هو على طريق التبليغ . وإضماره يستدعى إضمار فعل آخر، لأن المعنى: قل له: ليضرب فكثير الإضمار فرفض^(٣) .
والله أعلم

(١) ينظر: الكتاب ٢٥٤/١ . تح / عبد السلام هارون - ط الهيئة المصرية العامة - مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(٢) ينظر: الارتشاف ١٣٢٣/٣ .

(٣) ينظر: الهمع ٥١٥/١ .

المسألة الثالثة

الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر وحذف المخصوص

﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ من الآية ٤٤ في سورة ص.

قال السكاكي : (ويجوز الجمع بين المفسر والمظهر نحو: نعم الرجل رجلاً أو رجلاً الرجل زيد، وتقديم المخصوص كقولك: زيد نعم الرجل وحذفه إذا كان معلوماً كقوله تعالى: ﴿ نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ .

وحبذا لا يخالف نعم في جميع ذلك إلا في جواز أن يقال: حبذا زيد.
وينس وساء في الذم جاريان في الاستعمال مجرى نعم^(١) .

دراسة المسألة :

ذكر السكاكي في نصه السابق عدة نقاط خاصة بنعم وينس .

الأولى : الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر.

وفي ذلك آراء :

الأول : أنه لا يجوز إذ لا إبهام يرفعه التمييز وعليه سيبويه^(٢) والسيرافي وجماعة.

(١) مفتاح العلوم ص ٨٨.

(٢) ينظر: الكتاب ١٧٦/٢، ١٧٧.

الثاني: يجوز، وعليه المبرد^(١)، وابن السراج^(٢)، والفارسي^(٣)، واختاره ابن مالك وقال: ولا يمنع منه زوال الإبهام، لأن التمييز قد يؤتى به توكيداً^(٤)، وهذا الرأي هو الصحيح لوروده .
وقد وافقهم السكاكي في جواز الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر، وكما ورد من الشواهد.

قول الشاعر:

نَعَمْ الْفَتَاةُ فَتَاةٌ هِنْدُ لَوْ بَذَلْتُ ۞ ۞ رَدَّ الْبَحِيَّةُ نَطَقًا أَوْ بِإِيْمَاءٍ^(٥)
حيث جمع بين التمييز وهو (فتاة) والفاعل الظاهر (الفتاة).

وقرر الشاعر:

والتغلبيون بمنّ الفحل فحلهم ۞ ۞ فحلا وأُمهم زلاءً منطوق^(٦)
حيث جمع بين التمييز (فحلا) والفاعل الظاهر (الفحل) للتأكيد.
ومن النثر قولهم: نعم القتل قتيلاً أصلح بين بكر وتغلب.

-
- (١) ينظر: المقتضب ١٤٨/٢، تح/ عبد الخالق عزيمة، مطابع الأهرام التجارية.
(٢) ينظر: الأصول لابن السراج ١١٧/١.
(٣) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح ٣٧٢/١، تح/ كاظم بحر المرجان، دار صادر، بيروت، (دون تاريخ).
(٤) ينظر: شرح الأشموني ٤٨/٣، والهمع ٢٣/٣.
(٥) البيت من البسيط وهو بلا نسبة، ينظر في الارتشاف ٢٥٠١/٤، والهمع ٢٣/٣، والأشموني ٤٨/٣.
(٦) البيت من البسيط قائله جرير، ينظر في الهمع ٢٣/٣، وشرح الأشموني ٤٨/٣.

الثالث: وعليه ابن عصفور يجوز إن أفاد التمييز معنى زائداً عن الفاعل وإلا فلا نحو: نعم الرجل رجلاً فارساً^(١).
فَنِعَمَ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تَهَامَى . . . تَخِيرُهُ فَلَمْ يَعْدِلْ سِوَاهُ^(٢)

حيث جاء (من رجل) من فيه ليس للتمييز وإنما هي للتبعيض فكأنه قال: ونعم المرء الذي هو بعض الحى التهامى أى: جزء منه، والأشياء المتوعدة فى الإبهام لا تقع تمييزاً للعم ويكس إلا أن تخصص بالوصف.

النقطة الثانية :

تقديم المخصوص: وذلك جائز عند السكاكى، فإذا تقدم المخصوص نحو زيد نعم الرجل فالمخصوص المتقدم مبتدأ قولاً واحداً، والجملة بعده خبره والرباط بينهما العموم^(٣).

وقيل: يجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أى الممدوح زيد.
وقيل: يجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف جوازاً أى زيد الممدوح^(٤).
قال ابن هشام: (زيد نعم الرجل) يتعين فى زيد الابتداء، (ونعم الرجل زيد) قيل: كذلك وعليهما، فالرباط العموم أو إعادة المبتدأ بمعناه على الخلاف فى

-
- (١) ينظر: الارتشاف ٢٠٥٠/٤، ٢٠٥١، والهمع ٢٣/٣، وشرح الأشموني ٤٨/٣.
(٢) البيت من بحر الوافر قائله أبو بكر بن الأسود، ينظر البيت فى شرح المفصل لابن يعيش - عالم الكتب - بيروت ١٣٣/٧، والهمع ٢٣/٣، وشرح الأشموني بالصبان ٤٩/٣.
(٣) ينظر شرح الأشموني ٥٣/٣، والارتشاف ٢٠٥٣/٤، ٢٠٥٤.
(٤) ينظر: مغنى اللبيب ٦٣٩/٢، ٦٤٠، حاشية الصبان ٥٣/٣.

الألف واللام للجنس هي أم للعهد وقيل: يجوز أيضاً أن يكون خبراً لمحذوف وجوباً أى الممدوح زيد، وقال ابن عصفور^(١) . يجوز فيه وجه ثالث وهو أن يكون مبتدأ حذف خبره وجوباً، أى زيد الممدوح ورد بأنه لم يسد شيء مسده^(٢) .

النقطة الثالثة :

جواز حذف المخصوص بالمدح أو الذم إذا علم عند السكاكي موافقاً بذلك جمهور النحاة، إذ يجوز حذف المخصوص بالمدح أو الذم إذا دل عليه دليل كقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ﴾^(٣) أى : أيوب . وقوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾^(٤) أى : نحن .

- ذهب بعض المتأخرين إلى عدم جواز حذف المخصوص بالمدح أو الذم إلا إذا تقدم ذكره .

والأول هو الصحيح إذ لم يشترط الأكثرون في جواز حذفه التقديم^(٥) .

(١) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور ١/٦٠٥، ٦٠٦، تح د/ صاحب أبو جناح، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨٠ .

(٢) المغنى ٢/٦٤٠ .

(٣) من الآية ٤٤ في سورة ص .

(٤) من الآية ٤٨ في سورة ص .

(٥) ينظر: الارتشاف ٤/٢٠٥٣ .

المسألة الرابعة

استعمال حروف الجر بعضها مكان بعض

﴿وَأَصْلِبْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾

الآية ٧١ في سورة طه.

قال السكاكي : (وفي للظرفية كلحور المال في الكيس ثم تستعمل بمعنى (على) كقوله تعالى: ﴿وَأَصْلِبْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ لرجوعها إلى معنى الظرف^(١) .

دراسة المسألة :

قبل الحديث عن الآية الكريمة أوضح آراء النحويين في مسألة . نيابة حروف الجر بعضها عن بعض :

فقد اختلف النحاة في هذه المسألة على مذهبين :

المذهب الأول للبصريين : وهو أن حروف الجر لا ينوب بعضها مكان بعض كما لا ينوب حروف الجزم والنصب بعضها عن بعض ، وما ورد موهما ذلك فهو محمول على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف أو على شذوذ النيابة أو يؤول تأويلا يقبله اللفظ^(٢) .

فالتجوز عندهم في غير الحرف أو في الحرف لكن على الشذوذ^(٣) .

(١) مفتاح العلوم ٩٩ .

(٢) ينظر: معنى اللبيب ١/١٢٩ ، والهمع ٢/٣٧٨ ، وحاشية الصبان ٢/٣١٢ .

(٣) ينظر: حاشية الصبان ٢/٣١٢ .

وذهب الكوفيون، والمبرد ووافقه ابن هشام إلى أنه يجوز نيابة حروف الجر بعضها عن بعض ولا داعي للمجاز أو التضمين^(١).
فالتجوز عندهم في الحرف^(٢).

ويرى ابن يعيش أن حروف الجر نابت عن الأفعال التي بمعناها، فالباء نابت عن ألصق، وكذلك سائر حروف المعاني فإنها جئ بها نيابة عن الجمل ومفيدة معناها من الإيجاز والاختصار^(٣).

ويرى رضى الدين أن نيابة حروف الجر بعضها عن بعض غير عزيزة^(٤).

والراجح رأى الكوفيين القائلين بجواز نيابة حروف الجر بعضها عن بعض لأن في هذا توسعة للغة ونماء لها. وحرف الجر «في» يأتي للظرفية حقيقة نحو المال في الكيس أو مجازاً نحو: زيد ينظر في العلم هذا مذهب سيبويه^(٥).

أما (في) قوله تعالى: ﴿وَلَأَصْلَحَنَّهُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾.

فإن مذهب الكوفيين فيها أن في للاستعلاء بمعنى على أى: على جذوع النخل، وقد وافقه السكاكي كما يتضح من نصه السابق.

(١) ينظر: معاني الفراء ٣١/١، والمقتضب ٣١٨/٢، ٣١٩، ومغنى اللبيب ١٢٩/١.

(٢) ينظر: حاشية الصبان ٣١٢/٢.

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧، ٦، ٥، ٨.

(٤) ينظر: شرح الرضى على الكافية ٢٦٤٢/٤، تح/ يوسف حسين عمر، ط جديدة منشورات

جامعة بنغازي، مطابع الشروق - بيروت.

(٥) ينظر: الكتاب ٢٢٦/٤.

قال الفراء : (وقوله ولأصلبكم فى جذوع النخل) يصلح على فى موضع
(فى) وإنما صلحت (فى) لأنه يرفع فى الخشبة فى طولها فصلحت (فى)
وصلحت على لأنه يرفع فيها فيصير عليها، وقد قال الله: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو
الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾^(١) ومعناه فى ملك سليمان^(٢) .

ومعنى كلامه : أن حرف الجر (فى) نابٍ مناب على .

وقال المبرد : (وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان
فى معنى فى بعض المواضع .

قال جل ذكره : (ولأصلبكم فى جذوع النخل) أى: على، ولكن الجذوع
إذا أحاطت دخلت فى؛ لأنها للوعاء يقال: فلان فى النخل أى: قد أحاط به .

وقال الشاعر:

هُمُ صَلَبُوا الْعَبْدَىٰ فِي جَذَعِ نَخْلَةٍ ۝ ۝ ۝ فَلَ عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا^(٣)
وقال الله جل وعز: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾^(٤) أى : عليه^(٥) .

(١) ينظر: من الآية ١٠٢ فى سورة البقرة .

(٢) معانى الفراء ١٨٦/١، ١٨٧ .

(٣) البيت من بحر (الطويل) لسويد بن أبى كاهل، ينظر فى مغنى اللبيب ١/٩١ وشرح
المفصل لابن يعين ٢١/٨ .

(٤) من الآية ٣٨ فى سورة الطور .

(٥) الكامل فى اللغة والأدب للمبرد ٣/٩٧، ٩٨، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار
نهضة مصر .

والى القول بأن (فى) فى الآية بمعنى على ذهب ابن مالك^(١) وابن هشام^(٢) والسيوطى^(٣).

وقال الشيخ خالد : (الاستعلاء عند الكوفيين والقتبى وهى التى يحسن فى موضعها على نحو: لأصلبنكم فى جذوع النخل أى عليها)^(٤).
ومذهب البصريين أن (فى) فى الآية بمعنى الظرفية^(٥).

والحق كما يقول أستاذنا الدكتور عبد النعيم على محمد هو أن (فى) بمعنى على لأنه يتسق المعنى، وما ذهب إليه من قالوا بأنها على أصلها لا يخلو من تعسف ومكابرة إذ إن ظاهر الآية يفيد أنهم لم يصلبوا فى بطن الجذع، فحيث يكون الجذع ظرفاً لهم يحتوى عليهم احتواء الظرف على مظهره كما يقتضيه أصل معنى فى وهو الظرفية لكن الظاهر الجلى أنهم صلبوا الناس على الجذع ولو كان المعنى على ما زعموا لكان الأنسب أن يقال لأدفنكم فى جوف نخلة ومثل الآية بيت سويد بن كاهل^(٦).

(١) ينظر: الأشمونى بالصبان ٣٢٧/٢.

(٢) ينظر: المغنى ١٩١/١.

(٣) ينظر: الهمع ٣٦١/٢.

(٤) ينظر: شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، طبع دار إحياء اللغة العربية، عيسى البابى الحلبي ١٤/٢.

(٥) ينظر: حاشية الصبان ٣٢٧/٢.

(٦) ينظر: الجر علم الأسماء ج ١ الجر بالحرف لأستاذنا الدكتور/ عبد النعيم على محمد، ص ٢٥٤، ٢٥٥، ط دار الطباعة المحمدية طبعة أولى.

فراى الكوفيين هو الأولى بالقبول لتحتم معنى الاستعلاء فى بعض المواضع فكل ما فيه معنى الاحتواء فهو فى موضع (فى) نحو: جلست فى الدار فإذا وقعت فى هذا الموقع (على) تكون بمعنى فى نحو اجلس على الأرض - وجلست فى الأرض فالمعنى صالح لكل واحد منهما، لذلك نرجح مذهب الكوفيين.

زيادة من الجارة فى الإيجاب

﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ من الآية ٤ فى سورة نوح.

قال السكاكى متحدثاً عن معانى من وزيادتها فى الإيجاب:

(ومن لا ابتداء الغاية... وتكون غير زائدة وزائدة مع المنفى المرفوع والمنصوب كنحو: ما جاءنى من أحد، وما رأيت من أحد، ومع المستفهم المرفوع كنحو: هل من خالق غير الله؟ ومع المثبت عن الأخفش كما فى قوله تعالى: ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ (١).

دراسة المسألة:

تأتى من الجارة لمعان كثيرة منها تأكيد العموم وهى الزائدة التى دخولها فى الكلام كسقوطها، كقولك: ما جاءنى من أحد، وما كلمت من أحد (٢) فإن أحداً صيغة عموم (٣).

(١) مفتاح العلوم ص ٩٩.

(٢) ينظر: المقتضب ٤/٤٢٠.

(٣) ينظر: المغنى ١/٣٥٣.

وقد اختلف النحاة في زيادتها فذهب البصريون إلى جواز زيادتها بثلاثة شروط تقدم نفى أو نهى أو استفهام بهل كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ (١) وكقوله تعالى: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ﴾ (٢) ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ﴾ (٣).

١ - تنكير مجرورها بمعنى أن يكون مجرورها نكرة.

٣ - أن تكون النكرة عامة (٤).

وزاد الفارسي الشرط فأقامه مقام النفي والاستفهام باعتبار أن الشرط غير واجب.

واستدل بقول الشاعر:

ومهما تكن عند امرئٍ من خَلِيقَةٍ ۝ ۝ ۝ وإن خالها تخفى على الناسِ تُعلم (٥)

قال سيبويه مشيراً إلى شروط زيادة من: (وذلك قولك: ما جاءني من أحد إلا زيد، وما رأيت من أحد إلا زيد، وإنما منعك أن تحمل الكلام على (من) أنه

(١) من الآية ٥٩ في سورة الأنعام.

(٢) من الآية ٣ في سورة الملك.

(٣) من الآية ٣ في سورة الملك.

(٤) ينظر المغني ١/٣٥٤، والهمع ٢/٣٧٩، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للأربلي، شرح وتحقيق د/ حامد أحمد نيل ص ٣٤٧، ٣٤٨، مكتبة النهضة المصرية.

(٥) البيت من (الطويل) لزهير بن أبي سلمى، ينظر في الهمع ٢/٣٧٩.

خاف أن تقول: ما أتاني إلا من زيد، فلما كان كذلك حمل على الموضع فجعله بدلاً منه كأنه قال: ما أتاني أحد إلا فلان، لأن معنى ما أتاني أحد وما أتاني من أحد واحد ولكن (من) هنا دخلت توكيداً^(١).

وسبب اشتراط البصريين لتلك الشروط أنها لو زيدت في الموجب لأدى إلى اجتماع الضدين، فتحو: جاءني من رجل، فكأنك قلت جاءني رجل وحده ولم يجئني رجل وحده، واجتماع الضدين في غير الموجب جائز مثل: ما زيد أبيض ولا أسود ولو قلت: زيد أبيض وأسود لا يجوز فزيادتها في الموجب بخلاف غير الموجب^(٢).

وقد ذهب الفراء مذهب البصريين فقال: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^(٣) لا يكون قوله إله واحد إلا رفعا لأن المعنى: ليس إله إلا إله واحد فرددت ما بعد إلا إلى المعنى ألا ترى أن من إذا فقدت من أول الكلام رفعت...^(٤).

وقد نهج أبو حيان منهج البصريين واستدل بقوله تعالى: ﴿أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رِيحٍ﴾^(٥).

(١) الكتاب ٣١٥/٢، ٣١٦.

(٢) شرح جمل الزجاجي ٤٨٧/١.

(٣) من الآية ٧٣ سورة المائدة.

(٤) معاني الفراء ٣١٧/١.

(٥) من الآية ١٠٥ آل عمران.

فمن عنده زائدة وحسن زيادتها انسحاب النفي عليه من حيث المعنى، لأن نفي الوداد، نفي متعلقها وهو الإنزال، ولذلك نطائر في لسان العرب من ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ (١)﴾ (٢).

وذهب الكسائي وهشام إلى جواز زيادة من الجارة في الإيجاب بدون شروط واستدلوا بالقرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال العرب وأشعارهم.

فمن كتاب الله قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (٣)، فإن المعنى يغضوا أبصارهم وقوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ من الآية التي معنا.

ووجه الاستدلال بهذه الآية أن الله تعالى قال في آية أخرى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (٤)، فلو لم تكن زائدة في الأولى لحصل تناقض بين الآيتين، فالثانية تدل على غفران الذنوب جميعا بشهادة التأكيد وذلك يوجب كونها في الأولى مزيدة والا تعين كونها للتبعض فيلزم التناقض (٥)، وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَقُصُّ بِه فُؤَادَكَ﴾ (٦).

(١) من الآية ٣٣ في سورة الأحقاف.

(٢) البحر المحيط ٣٤/١.

(٣) من الآية ٣٠ سورة النور.

(٤) من الآية ٤ في سورة نوح.

(٥) ينظر جواهر الأدب ص ٣٤٤.

(٦) من الآية ٥٣ الزمر.

وعلى ذلك خرج الكسائي وهشام قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ .
حيث أجاز الخفض على البدل من لفظ الله (١) .
ومن الحديث الشريف قوله ﷺ : «إن من أشد الناس عذاباً المصورون» (٢) .
ومن أقوال العرب: (قد كان من مطر) .

ومن الأشعار التي استدل بها الكوفيون:
وقفتُ فيها أصيلاً أسانلها . . . عيتُ جواباً وما بالريح من أحدٍ (٣)
وقد وافق الأخفش الكسائي وهشام ورأى زيادة (من) واستدل بقوله تعالى:
﴿يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾ (٤) ، وقوله تعالى: ﴿تُكْفِّرُ عَنْكُمْ
سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (٥) (٦) .
وأجاز الزمخشري في ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (٧) كون المعنى ومن الذي كنا منزلين فجوز زيادتها مع
المعرفة .

- (١) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ٢٤١/١، تحقيق/ ياسين محمد الموسى، دار
المأمون للتراث.
- (٢) الحديث رواه البخاري في فتح الباري ٥٠٦/١٢، كتاب اللباس باب التصاوير، ط -
عيسى البابي الحلبي ١٣٧٨ - ١٩٥٩ م.
- (٣) البيت من (الطويل) للناطقة الذبياني، ينظر في الهمع ١٨٦/٢، ١٩٠، شرح الأشعموني
٣٩٢/٤.
- (٤) من الآية ٦١ البقرة.
- (٥) من الآية ٣١ النساء.
- (٦) ينظر معانيه ٩٨/١، ٩٩، والمغنى ٣٥٥/١.
- (٧) من الآية ٢٨.

وقال الفارسي في ﴿يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾^(١) ، يجوز كون من ومن الأخيرتين زائدتين فجوز الزيادة في الإيجاب^(٢) .

وأول البصريون ما استدل به الكوفيون فقالوا في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾ أن من للتبعيض لأن التثنية تثبت كفاً بذكر بعض الرسل بدليل قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾^(٣) .

فيكون معنى الآية وكلا نقص عليك بعض أنباء الرسل فلا تكون زائدة، ويكون المعنى مطابقاً للآية ولا يلزم تنافي المدلولين^(٤) .

وفي قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ من في الآية للتبعيض، لأن الآية الأولى وهي قوله إن الله يغفر الذنوب جميعاً خاصة بأمة سيدنا محمد ﷺ، والثانية: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ خاصة بأمة سيدنا نوح عليه السلام، فالغفران ثابت لبعضهم وعلى هذا فلا تعارض^(٥) .

(١) من الآية ٤٣ في سورة النور.

(٢) ينظر: المغنى ١/٣٥٦.

(٣) من الآية ١٦٤ في سورة النساء.

(٤) ينظر: جواهر الأدب ٣٤٤، ٣٤٥.

(٥) ينظر: الهمع ٢/٣٧٩، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٨٥، جواهر الأدب للأربلي ٣٤٥.

وقول : هو من باب التضمنين والمعنى يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه على هذا غفران الذنوب جميعاً وهو أولى من زيادتها^(١) .
 أما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ فعلى أن لفظة إله الثانية بدل من الأولى على الموضع وذلك على زيادة من^(٢) .
 أما حديث الرسول ﷺ فعلى تقدير أنه أى الشأن .
 أما قول العرب فهو على حذف الموصوف على تقدير كائنا من جنس المطر، فمن لبيان الجنس لا زائدة^(٣) .

هذا وقد وافق ابن مالك الكوفي والأخفش وأجاز زيادة (من) فى الإيجاب مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿يُحْكُونَ فِيهَا مِنْ آسَافٍ﴾^(٤) وقول عائشة رضى الله عنها إن رسول الله ﷺ كان يصلى جالساً فيقرأ وهو جالس فإذا بقى من قراءته نحواً من كذا^(٥) بنصب نحواً على زيادة من .

وقول الشاعر :

وينمى لها حبها عندنا . . . فما قال من كاشح لم يضر^(٦)
 يعنى فما قال كاشح لم يضر .

- (١) الفتوحات الالهية للجمل ٥١٧/٢، ط - عيسى البابى الحلبي .
- (٢) مشكل إعراب القرآن لمكي العيسى ٢٤١/١، دار المأمون للتراث .
- (٣) ينظر: جواهر الأدب ٣٤٦ .
- (٤) من الآية ٣١ فى سورة الكهف، ٢٣ الحج .
- (٥) ينظر: الحديث فى البخارى كتاب قصر الصلاة باب إذا صلى قاعداً ثم صح .
- (٦) البيت من المتقارب لعمر أبى ربيعة، ينظر: شرح التسهيل ١٣٨/٣ .

والراجع رأى الكوفيين ومن وافقهم لكثرة الوارد منها فى كتاب الله تعالى والحديث النبوى وكلام العرب ولأن فى اعتبار من زائدة قوة وتأكيذاً للفظ، كما أن التأويل فيه تكلف لأن هناك من الأساليب ما يتنافى معناه مع التأويل.

ومن حروف الجر الثلاثية (إلى) فقد..

قال السكاكى : (إلى) لانتهاء الغاية ثم يستعمل بمعنى مع كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (١) .

ولتوضيح ذلك النص ودراسته :

فإن (إلى) للانتهاء مطلقاً فتعم الزمان والمكان نحو: سرت إلى البصرة وسرت إلى نصف الليل (٢) .

وتأتى إلى بمعنى فى كقوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (٣) وبمعنى اللام نحو: ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكُمْ﴾ (٤) ، أى : لك .

وقال الكوفيون وطائفة من البصريين : أن إلى تأتى بمعنى (مع) أى المعية وذلك إذا ضممت شيئاً إلى آخر فى الحكم به أو عليه كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (٥) .

(١) من الآية ٢ فى سورة النساء .

(٢) مفتاح العلوم ٩٩ .

(٣) ينظر: الارتشاف ٤/١٧٣٠ .

(٤) من الآية ٨٧ فى سورة النساء .

(٥) من الآية ٣٣ النمل .

(٦) ينظر: معجم الهوامع ٢/٣٣٢، والمفلى ١/٨٨ .

قال الفراء : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(١) ، المفسرون يقولون : من أنصارى مع الله ، وهو وجه حسن ، وإنما يجوز (إلى) موضع (مع) إذا ضمنت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه ، كقول العرب : إن الذود إلى الذود إبل أى : إذا ضمنت الذود إلى الذود صارت إبلا ، فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان مع إلى ..
ألا ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير ولا تقول فى هذا الموضع قدم فلان وإليه مال كثير .

وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ولا تقول : مع أهله ومنه قوله : (ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) معناه : ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم^(٢) .
وحكى النضر بن شميل عن الخليل بن أحمد فى قولك : إني أحمد الله إليك قال : معناه أحمد الله معك^(٣) .

وذهب ابن جنى إلى ما ذهب إليه سابقوه من أن إلى بمعنى (مع) وجاز هذا عنده لأن اللبى إذا كان له أنصار فقد انضموا فى نصرته فكأنه قال : من أنصارى منضمين إلى الله فإذا انضم إلى الله فهو معه لا محالة^(٤) .

(١) ينظر : من الآية ٥٢ فى سورة آل عمران .

(٢) معانى الفراء ٢١٨/١ .

(٣) ينظر : لسان العرب مادة (إلا) ص ١٢٠ ، ط دار المعارف .

(٤) ينظر : الخصائص لابن جنى ٢٦٦/٣ ، تح / محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

وكذا يرى المالقي أن إلى إذا دخل ما بعدها فيما قلبها كانت بمعنى (مع)
كقولك: اجتمع مالك إلى مال زيد أي: مع ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (١) .

وقد وافق الإمام السكاكي مذهب الكوفيين في جواز نيابة حروف الجر
بعضها عن بعض وفي جعل إلى في الآية الكريمة بمعنى مع، كما صرح بذلك
في نصه السابق.

وقد أثبت ابن هشام ورود إلى بمعنى (مع) في قول الله تعالى: ﴿مَنْ
أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ، وفي قول العرب: الذود إلى الذود إيل، والمعنى إذا جمع
القليل إلى القليل صار كثيراً (٢) .

وزهد السيوطي إلى أن (إلى) بمعنى (مع) .
وقد وردت (إلى) بمعنى (مع) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى
شَيَاطِينِهِمْ﴾ (٣) ، أي : مع شياطينهم .
وفي قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدِكُمُ إِلَى الْمَرَاثِمِ﴾ (٤) .

(١) ينظر: وصف المباني ص ٨٣ تح/ أحمد الخراط، طبع مجمع اللغة العربية،
دمشق ١٣٩٥ .

(٢) ينظر: مغني اللبيب ١/ ٨٨ .

(٣) من الآية ١٤ في سورة البقرة .

(٤) من الآية ٦ في سورة المائدة .

وذهب البصريون إلى تضمين العامل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف وإبقاء (إلى) على أصلها، فالمعنى فى قوله تعالى: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ من يضيف نصرته إلى نصره الله وإلى حينئذ أبلغ من مع.

لأنك لو قلت : من ينصرنى مع فلان لم يدل على أن فلاناً وحده ينصرك (١).

والمعنى فى : ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أى : لا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم فى الأكل (٢).

وقد ذهب ابن يعيش إلى مذهب البصريين فقال:

والحقيقة فى ذلك أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يصل إلى معموله بحرف، والآخر يصل بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيداناً بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر.

..... وكذلك قوله تعالى: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ لما كان معناه من يضاف فى نصرى إلى الله جاز لذلك أن تأتى بـ (إلى) ههنا، وكذلك قوله عز

(١) ينظر: الهمع ٣٣٢/٢.

(٢) ينظر: التوطئة لأبى على الشلوبين، تح/ يوسف أحمد المطروح ٢٤٤، مكتبة القاهرة.

اسمه ﴿ولا تأكلوا﴾ لما كان معنى الأكل ههنا الضم والجمع... عداه به (إلى) إذ المعنى لا تجمعوا أموالهم إلى أموالكم^(١).

وقيل: إن المعنى من ينصرنى حال كونى ذاهبا إلى الله ملتجأ إليه.

فقوله: (إلى الله) متعلقان بمحذوف حال من الهاء فى أنصاري^(٢).

وقيل: إن إلى على بابها من أنها لانتهاى الغاية، والمعنى ولا تأكلوا أموالهم مضمومة إلى أموالكم^(٣).

والراجع والصواب أن إلى بمعنى (مع) فى قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ وفى ﴿من أنصاري إلى الله﴾.

وفى كل تركيب اشتمل على ضم شيء إلى آخر فى كونه محكوماً به على شيء أو محكوماً عليه بشيء أو متعلقا بشيء كان من جنسه^(٤).

فالمعول عليه فى مجيء (مع) هو صلاحية وضع مع موضع إلى مع صحة المعنى، ومما لا شك فيه أن قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٥/٨.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ١/١٩١، دار المعرفة، بيروت، لبنان (بدون تاريخ).

(٣) ينظر: معانى القرآن وإعراجه ١/٤١٦، تح د/ عبد الجليل شلبى، طبع عالم الكتب، ط أولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م وحاشية الصبان ٣١٧/٢.

(٤) ينظر: حاشية الصبان ٣١٧/٢.

أموالكم ﴿ لو قيل فيه: ولا تأكلوا أموالهم مع أموالكم كان المعنى صحيحاً فهي إذن بمعنى مع، وكذلك ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ ، فالمعنى ظاهر في أنه لو قيل: من أنصاري مع الله لما كان فيه ضعف ومن ثم فلا حاجة إلى التأويل وإن كان ذلك يعتمد على السياق ولا يقاس^(١) .

والله أعلم .

(١) ينظر: الجر علم الأسماء، للأستاذ الدكتور/ عبد النعيم علي محمد ص ٣٧٦ .

نواصب الفعل المسألة الخامسة

نصب الفعل المضارع بأن مضمرة بعد لام الجحود - بعد فاء السببية

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الآية ٣٣ فى سورة الأنفال.

ذكر السكاكى فى النص الآتى إضمار أن بعد لام الجحود، وبعد فاء السببية المسبوقة بنفى أو طلب محضين فقال: (والقسم الرابع يعنى من الحروف العاملة)، وهى الناصبة للفعل أربعة عند سيبويه^(١)، ومن تابعه.

أحدها: أن وهو يفيد معنى المصدر، ويخصص المضارع بالاستقبال، وأنه فى الاستعمال يظهر تارة ويضمّر أخرى.
إما واجباً وذلك عند خمسة أشياء:

لام تأكيد النفى كما فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾، وفاء جواب الأمر والذهى والنفى والاستفهام والتمنى والعرض كنحو: ائتلى فأكرمك^(٢)، ولا

(١) الأربعة أحرف التى عناها السكاكى هى: النصب بـ:

١- «أن»، ٢- «كى»، ٣- «لن»، ٤- «إذن».

ينظر النصب بأن بعد لام الجحود الكتاب ٧/٣، والنصب بكى الكتاب ٧/٣، النصب بلن الكتاب ٤/٢٢٠، والنصب بإذن ٧/٣.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٣٦، ٣٧.

تشتملنى فأشتمك^(١) ، وما تأتينا فتحدثنا بمعنى^(٢) ما تأتينا فكيف تحدثنا أى: لا اتيان ولا حديث^(٣) .

دراسة المسألة:

ينصب المضارع بأن مضمرة وجوبا بعد لام الجحود أو لام تأكيد النفى، كما سماها السكاكى موافقاً بذلك أكثر النحاة^(٤) .

ولام الجحود هى المسبوقه بكون ناقص ماضٍ منفى سواء أكان النفى ماضياً لفظاً ومعنى^(٥) كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾^(٦) ، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧) .

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ - الآية التى معنا.

أم كان ماضياً معنى فقط وهو المضارع المنفى بـ(لم) كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ﴾^(٨) .

(١) ينظر: الكتاب ٣/٣٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٣٠.

(٣) مفتاح العلوم ص ١٠٦.

(٤) ينظر: منى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ١/٢٣٦، والأشمونى بالصيان ٣/٤٢٧.

(٥) ينظر الأشمونى بالصيان ٣/٤٢٨.

(٦) من الآية ١٧٩ آل عمران.

(٧) من الآية ١٧٩ آل عمران.

(٨) من الآية ١٣٧ النساء.

وقد ذكر هذه المسألة سيبويه إذ قال: (واعلم أن اللام، قد تجيء في موضع لا يجوز فيه الإظهار وذلك ما كان ليفعل فصارت أن ههنا بمنزلة الفعل في قولك: إياك وزيداً، وكأنك إذا مثلت قلت: ما كان زيد لأن يفعل أى: ما كان زيد لهذا الفعل فهذا بمنزلة، ودخل فيه معنى نفى كان سيفعل وصارت بدلاً من اللفظ بأن كما كانت ألف الاستفهام بدلاً من واو القسم في قولك: الله لتفعلن^(١) .

وإنما وجب إضمار أن بعد لام الجحود لأن قولك: ما كان محمد ليفعل، رد لقول القائل كان محمد سيفعل أو سوف يفعل، فاللام في مقابلة السين وسوف، فكما لا تظهر أن مع السين وسوف لا تظهر مع اللام^(٢) .

المراد بالنفى قبل لام الجحود ما بنفى خصوص الماضي: وهو (ما) مع الماضي، و(لم) مع المضارع دون (لن) و(لا) لأنهما يختصان بالمستقبل أما لما فإنها وإن كانت تنفى الماضي في المعنى لكن تدل على إتصال نفيه بالحال.

أما النفي بـإن فقد اختلف النحاة في النفي بها، والأصح أنها بمعنى (ما) لأنها مثل ما في نفي الحال^(٣)، فلا مانع من وقوع الجحود بعدها.

(١) الكتاب ٧/٣.

(٢) ينظر: حاشية الصبان ٤٢٧/٣.

(٣) ينظر: الأشمونى مع حاشية الصبان ٤٣٠/٣.

قال ابن يعيش : (اعلم أن إن المكسورة الخفيفة قد تكون نافية ومجرها
مجرى (ما) فى نفي الحال)^(١) .

وعلى القول بأن (إن) بمعنى ما النافية تقع بعدها لام الجحود خرج كثير
من المحويين قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلْعَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾^(٢) فى قراءة
غير الكسائي بنصب تزول وكسر اللام حيث جعل اللام للجحود وإن قبلها نافية،
أى: ما كان مكرهم أهلاً لزوال الأمور المشبهة للجبال فى ثباتها وتمكنها كآيات
الله وشرائعه^(٣) .

والصواب أنها لام كى و(إن) شرطية أى: وعند الله جزاء مكرهم وهو مكر
أعظم منه وإن كان مكرهم لشدة معداً لأجل زوال الأمور العظام المشبهة فى
عظمها بالجبال^(٤) .

فقصر النافى على (ما) و(لم) و(إن) مرده إلى السماع فلا فرق بين (ما)
و(لما) فكلاهما ينفى الماضى المتصل بالحال^(٥) .
فالسماع هو الفيصل فى تعيين المقصود بالنافى^(٦) .

(١) شرح المفصل ١١٢/٢ .

(٢) من الآية ٤٦ فى سورة إبراهيم .

(٣) ينظر: حاشية الصبان ٤٣٠/٣ .

(٤) ينظر: المغنى ٢٣٧/١، والأشعرونى بالصبان ٤٠٣/٣، ٤٣١ .

(٥) ينظر: الأشعرونى بالصبان ٤٣٠/٣ .

(٦) ينظر: دراسات نحوية فى إعراب الفعل المضارع ص ٢١٨ د/ عبد النعيم على محمد، ط
أولى ١٤٠٩/٩٨٨ م، دار الطباعة المحمدية .

آراء النحاة في ناصب الفعل المضارع بعد اللام:

اختلف النحاة في ناصب الفعل بعد اللام على عدة مذاهب:

الأول: مذهب البصريين أن الفعل المضارع منصوب بـ(أن) مضمرة بعد (اللام)، (واللام) حرف جر^(١).

الثاني: مذهب الكوفيين أن اللام ناصبة بنفسها وأن مؤكدة بعدها^(٢).

الثالث: ذهب ثعلب إلى أن اللام ناصبة بنفسها لقيامها مقام أن^(٣)، وهذا خاص بما إذا كانت أن مضمرة في الكلام جوازاً أو وجوباً.

الرابع: ذهب ابن كيسان والسيرافي إلى أن النصب بأن مقدرة أو كى.

فالبصريون وابن كيسان والسيرافي اتفقوا على أن (اللام) حرف والناصب مضمرة واختلفوا في تقدير المضمرة^(٤).

ويرى ابن مالك أن النصب بـ(أن) مضمرة والفعل الذي بعدها هو الخبر^(٥) فهذا القول مركب من مذهبي البصريين والكوفيين.

(١) ينظر: الكتاب ١٦١/٣، والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٥٩٣/٢، مطبعة السعادة، والهمع ٢٩٨/٢.

(٢) ينظر: الإنصاف ٥٩٣/٢، والمغنى ٢٣٥/١، والهمع ٢٩٨/٢.

(٣) ينظر: الهمع ٢٩٨/٢.

(٤) ينظر: المغنى ٢٣٥/١، ودراسات في إعراب الفعل المضارع ٢١٣.

(٥) ينظر: شرح التسهيل ٢٣/٤، والأشعوني بالصبان ٤٢٩/٣.

وحجة البصريين في أن الفعل منصوب بأن مضمرة هي أن اللام من عوامل الأسماء، وعوامل الأسماء لا يجوز أن تكون من عوامل الأفعال، لذلك وجب نصب الفعل بأن مقدرة.

وحجة الكوفيين في أن اللام ناصبة بنفسها هي أن اللام قامت مقام كي وتشتمل على معناها فكما أن كي تنصب الفعل فكذلك ما قام مقامه ولو كانت اللام الداخلة على الفعل هي لام الخفض لجاز أن نقول: أمرت بتكرم على معنى أمرت بأن تكرم، وذلك على تقدير أن بعد الباء أيضاً^(١).

وقد أجاب البصريون عن حجة الكوفيين بأنها ناصبة لأنها قامت مقام كي أجابوا بأنها لا تسلم أن كي تنصب بنفسها، وإنما النصب بأن مظهرة أو مضمرة ولو سلمنا أن كي تنصب بنفسها تارة وبأن أخرى فإن نصبها بأن أولى، لأن كي في هذه الحالة حرف جر واللام كذلك حرف جر وفي نصبها بنفسها حرف نصب، وحمل حرف الجر على حرف الجر أولى من حمل حرف الجر على حرف النصب فكما أن (كي) تنصب الفعل بتقدير أن فكذلك (اللام) تنصب بتقدير أن.

أما قولهم أنها تشتمل على معنى (كي) إذا كانت ناصبة، فهي كذلك إن كانت جارة ولا فرق بين (كي) الناصبة و(كي) الجارة في المعنى فكونها

(١) ينظر: الإنصاف ٢/٥٧٥، ٥٧٦، وشرح المفصل لابن يعين ٧/٢٠، ودراسات في إعراب الفعل المضارع ص ٢١٤.

الناصفة لا يخرجها عن كونها جارة، فقد يتفق الحرفان في المعنى ويختلفان في العمل فقولك: جئت لإكرامك (اللام) فيها بمعنى (كى) كما في قولك: جئت (كى) أكرمك^(١).

وأجاب البصريون عن قولهم بأنها لو كانت لام الخفض لجاز أن نقول إلخ العبارة أجابوا بأن حروف الجر لا تتساوى لأن (اللام) قد تدخل على المصادر التي هي أغراض الفاعلين في أفعالهم^(٢).

إذن فما ذهب إليه الكوفيون ليس بصحيح إذ لو كان صحيحا من أن النصب باللام نفسها وإذا ظهرت أن بعدها كانت أن مؤكدة واللام عاملة للزم على ذلك تأكيد الأصل الفرع، وليس كذلك؛ لأن ما كان أصلا في بابه لا يؤكد غيره^(٣).

فالصواب والصحيح مذهب البصريين من أن النصب بأن مضمرة واللام حرف جر، وذلك لثبوت الجر بها في الأسماء ولظهور أن في بعض المواضع موضح لما ادعى من الإضمار^(٤).

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٧٧/٢.

(٢) ينظر: الإنصاف ٥٧٨/٢، وشرح المفصل ٢٠/٧.

(٣) ينظر: شرح المفصل ٢٠/٧.

(٤) ينظر: الإنصاف ٥٧٦/٢.

ويترتب على الخلاف في ناصب الفعل المضارع الخلاف في خبر كان
وفيه قولان :

الأول: مذهب البصريين : أن الخبر محذوف، و(اللام) متعلقة بذلك الخبر
والتقدير: ما كان الله مريداً لأن يذر.

الثاني: مذهب الكوفيين: أن الفعل بعدها في موضع نصب خبر كان
والتقدير: ما كان الله يذر المؤمنين^(١).

س : هل الأبلغية على مذهب البصريين أم الكوفيين؟

إن الأبلغية على تقدير مذهب البصريين إذ إن قولك : ما كان زيد ليقوم
أبلغ من ما كان زيد يقوم لأن المثال الأول نفى للتهيئة والإرادة للقيام، وفي الثاني
هو نفى للقيام.

ونفى التهيئة والإرادة للفعل أبلغ من نفى الفعل؛ لأن نفى الفعل لا يستلزم
نفى إرادته ونفى التهيئة والإرادة للفعل تستلزم نفى الفعل، لذا كان النفي مع لام
البحود أبلغ^(٢).

(١) ينظر: البحر ١/٤٢٦، ٧٢٧، دار الفكر، والهمع ٣/٥٠٧، والأشعرونى بالصبيان
٣/٤٢٨، ٤٢٩.

(٢) ينظر: البحر ١/٤٢٦، والمغنى ١/٢٣٦، ٢٣٧، حاشية الصبيان ٣/٤٣٠.

س : هل يجوز إضمار أن بعد أخوات كان؟
أجاز بعض اللغويين إضمار (أن) بعد أخوات كان قياساً نحو: ما أمسى
محمد ليضرب زيداً، ولم يصبح بكر ليضرب عمراً.
وأجازه بعضهم بعد ظن قياساً نحو: ما ظننت خالداً ليضرب علياً، ولم أظن
خالداً ليضرب بكرأ .
قال أبو حيان : وهذا كله تركيب لم يسمع فوجب منعه^(١) .

حذف كان قبل لام الجحود :

يجوز حذف كان قبل لام الجحود كما في قول الشاعر:
فما جمع ليغلب جمع قومي . . . مقاومة ولا فرد^(٢) لفرد^(٣)
أى : فما كان جمع .

وقول أبي الدرداء في الركعتين بعد العصر:
(ما أنا لأدعهما) أى: ما كنت، فلما حذف الفعل انفصل الضمير.

(١) ينظر: حاشية الصبان ٤٢٨/٣ .

(٢) البيت من الوافر لم أعثر على قائله .

ينظر: في شرح الأشموني ٤٣٠/٣، ومغنى اللبيب ٢٣٧/١ .

حذف لام الجحود:

أجاز بعض النحويين حذف لام الجحود وإظهار أن مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ﴾^(١) ، قال الأشموني : (والصحيح المنع ولا حجة في الآية؛ لأن أن يفترى في تأويل مصدر هو خبر عن القرآن . والتقدير : وما كان هذا القرآن افتراء أى: مفترى)^(٢) .

ثانياً: نصب المضارع بأن مضمرة بعد فاء السببية :
بعد أن ذكر السكاكي إضمار أن بعد لام الجحود ذكر إضمار أن بعد فاء السببية.

فالفعل المضارع ينصب بأن مضمرة وجوباً بعد الفاء بشرطين:
الأول: أن تكون الفاء للسببية أى: قصد بها سببية ما قبلها لما بعدها بقرينة العدول عن العطف على الفعل إلى النصب^(٣) ، وذلك على وجهين:
١ - أن يقدر تسلط النفي وتوجهه إلى ما قبل الفاء قصداً إلى نفي ما بعدها، لأنه مسبب عنه نحو: ما تأتينا فتحدثنا أى: ما تأتينا محدثاً فيكون المقصود نفي اجتماعهما أو على معنى ما تأتينا فكيف تحدثنا فيكون نفي الثاني لانتفاء الأول.

(١) من الآية ٣٥ في سورة يونس.

(٢) ينظر: شرح الأشموني بالصبان ٤٣١/٣ .

(٣) ينظر: حاشية الصبان بالأشموني ٤٤١/٣ .

٢ - أن يقدر تسلط النفي وتوجيهه إلى ما بعد الفاء قصداً إلى نفي اجتماعهما سواء انتفى ما قبلها أيضاً أم لا نحو: ما تأتينا فتحدثنا أى: ما يكون منك اتيان فحديث^(١) .

الثانى: أن يكون قبلها نفي أو طلب محضين .

سواء كان النفي بالحرف نحو (ما) أو بالفعل نحو: ليس قلما تأتينا فتحدثنا^(٢) .

ومعنى كون النفي محضاً أن يكون خالصاً من معنى الإثبات نحو: ما تأتينا فتحدثنا أى: ما تأتينا محدثاً^(٣) .

وقوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾^(٤) أى: لا يحكم عليهم بالموت فيموتوا أى: لا يكن قضاء عليهم فموت لانتفاء المسبب بانتفاء سببه وهو القضاء به .

وإنما قدرنا هذا التقدير فيه لاقتضاء أن المقدرة كون ما بعد الفاء مصدراً، ولا يصح عطف الاسم على الفعل إلا فى نحو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ فلا بد أن يكون المعطوف عليه اسماً والمصدر

(١) ينظر: حاشية الصبان ٤٤٥/٣ .

(٢) ينظر حاشية الصبان بالأشمونى ٤٤١/٣ .

(٣) ينظر حاشية الصبان ٤٤٢/٣ .

(٤) من الآية ٣٦ فى سورة فاطر .

هو المناسب من بين أنواع الاسم وهذا يسمى بالعطف على المعنى والعطف على التوهم (١) .

قال ابن الحاجب : (والفاء بشرطين: أحدهما السببية، والثاني: أن يكون قبلها أمر أو نهى أو نفى أو استفهام أو تمن أو عرض) (٢) .

واحترز بتحفيد النفي بالمحض من النفي التالي تقريراً نحو: ألم تأتني فأحسن إليك بالرفع إذا لم ترد الاستفهام الحقيقي، لأن الاستفهام التقريرى يتضمن ثبوت الفعل فلا ينصب جوابه لعدم تمحض النفي وما ورد منه منصوباً فلمراعاة صورة النفي وإن كان تالياً تقريراً أو لأنه جواب الاستفهام.

والمتلو بالنفي نحو ما تزال تأتينا فتحدثنا والمنقضى بالإناء نحو: ما تأتينا فتحدثنا إلا بخير (٣) ، فقد ذهب سيويه (٤) إلى عدم الاعتداد به لأن الانتقاض جاء بعد استحقاق الفعل للنصب فلم يعتد به .

وخالف ابن مالك وابنه بدر الدين فأوجبا الرفع ولا حجة لهما لاستحقاقه النصب قبل انتقاض النفي (٥) .

(١) ينظر: حاشية الصبان ٤٤٢/٣ .

(٢) الكافية بشرح الرضى عليها ٢٢٧/٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

(٣) ينظر: حاشية الصبان ٤٤١/٣ ، وشرح الأشموني بالصبان ٤٤٥/٣ .

(٤) ينظر: الكتاب ٣٢/٣ .

(٥) ينظر: شرح التصريح ٢٣٨/٢ - دراسات في إعراب الفعل المضارع، د/ عبد النعيم على

محمد ص ٢٥٥ .

وختلاصة القول ،

أن النفي إذا انتقض قبل العمل المقرون بالفاء نحو: ما تأتينا إلا فتحدثنا
وجب الرفع لأنه يكون إيجاباً.

أما إذا انتقض النفي بعد الفعل المقرون بالفاء نحو: ما قام محمد فيأكل
إلا طعامه جاز نصبه ورفعته عند سيبيويه والجمهور وخالف ابن مالك وابنه
فأوجب الرفع.

والسمع والقياس يؤيدان ما ذهب إليه سيبيويه والجمهور^(١).

أما الطلب الذي ينصب بعده المضارع الواقع في جواب الفاء فهو كما بينه
السكاكي في نصه موافقاً لجمهور النحاة يشمل الأمر والنهي، والدعاء ويشترط
فيهم أن يكون الطلب محضاً أي: بفعل صريح^(٢).

والاستفهام، والعرض، والتمنى، فالأمر نحو ائتلى فأكرمك، ونحو:
يا ناي سيري عَنَّا فَسِيحاً ٠٠٠ إلى سليمان فتستريح^(٣)

(١) ينظر: الأشموني بالصبان ٤٤٦/٣،

وينظر: دراسات في إعراب الفعل المضارع أ.د/ عبد النعيم علي محمد ٢٥٦.

(٢) ينشر: الأشموني بالصبان ٤٤١/٣.

(٣) البيت من الرجز قاله أبو النجم العجلي، ينظر في الهمع ٣٠٥/٢،

وينظر: في شرح الأشموني بالصبان ٤٤٢/٣.

واللهي: نحو: ﴿لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ (١) ولا تشتمني فأشتمك.

والدعاء: نحو: ﴿رَبَّنَا اطمِئْنَ عَلَى أَمْوَالِنَا وَأَشِدُّدْ عَلَى قُلُوبِنَا فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٢).
والاستفهام: نحو: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ (٣).

هذا وقد اشترط ابن مالك للنصب في جواب الاستفهام شرطاً واحداً وهو ألا يتضمن وقوع الفعل فإن تضمنه لم يجز للنصب نحو: لم ضربت زيدا فيجازيك؛ لأن الضرب قد وقع فلم يكن سبك مصدر مستقبل منه (٤).

هذا الشرط الذي اشترطه ابن مالك لم يشترطه أحد من النحويين، كما أنه مردود بما حكاه ابن كيسان من قولهم: أين ذهب زيد فننبهه بنصب الفعل في جواب الاستفهام مع أنه محقق الوقوع.

وإذا لم يمكن سبك مصدر مستقبل من الجملة سبكناه من لازمها والتقدير: ليكون منك إعلام بذهاب زيد فاتباع من (٥).

(١) من الآية ٦١ طه.

(٢) من الآية ٨٨ يونس.

(٣) من الآية ٥٣ في سورة الأعراف.

(٤) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢/٢٩، ٣٠.

(٥) ينظر: الأشعموني بالصبيان ٣/٤٤٨.

فيتضح مما سبق عدم صحة ما ذهب إليه ابن مالك وإن ما اشترطه لم يذهب إليه أحد من النحويين.

والعرض نحو:

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما . . . قد حدثوك فما راء كمن سمعاً^(١)

والتمنى نحو: ﴿يَا لَيْتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَلُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٢)، (٣).

هذا وقد مثل السكاكي للأمر والنهي، والنفي وقد أوردت هذه الأمثلة ضمن هذه المواضع.

واذكرها ثانية فمثل للأمر بنحو انتلني فأكرمك، ومثل للنهي لا تشتمني فأشتمك.

والنفي: وما تأتينا فتحدثنا.

والله أعلم.

(١) البيت من البسيط ولم اهتمد إلى قائله، ينظر في: شرح الأشموني بالصبان ٤٤٣/٣.

(٢) من الآية ٧٣ النساء.

(٣) ينظر: هذه المواضع في شرح الأشموني بالصبان ٤٤٢/٣ : ٤٤٤.

نواصب المضارع المسألة السادسة إهمال (أن)

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ.... ﴾
الآية ٢٣٣ في سورة البقرة .
قال السكاكي في إهمال أن الناصبة : (وقد جاء ترك إعمالها في قوله :
أن تقرأن على أسماء ويحكمنا . . . (١) .
وفي قراءة مجاهد : ﴿ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ (٢) (٣) .

دراسة المسألة :

اختلف النحاة في تخريج قراءة مجاهد برفع (يتم) على مذهبين :
* مذهب الكوفيين : أن (أن) في الآية الكريمة على قراءة مجاهد مخففة
من الثقيلة (٤) . واسمها ضمير الشأن محذوف، وأولها الفعل من غير تعويض
ضرورة لأنه المستقر في كلامهم لارتفاع المضارع بعدها (٥) .

- (١) البيت من البسيط ولم ينسب إلى قائل معين، وقامه: منى السلام وألا تشعرا أحدا
ينظر في شرح الرضنى على كافية ابن الحاجب ٢/٢٣٤، والشاهد فيه: أن تقرأن حيث
جاءت أن مخففة من الثقيلة وأولها الفعل بلا فصل للضرورة.
- (٢) تنظر القراءة في مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٢١، وفي البحر ٢/٢١٣ .
- (٣) مفتاح العلوم ١٠٧ .
- (٤) ينظر: الارتشاف ٤/١٦٤٢، والمغنى ١/٣٨، والأشعرونى بالصبان ٣/٤٢١ .
- (٥) ينظر: الخصائص ١/٣٩٠، ٣٩١ .

وجاز خلوها من العلم والظن لأنه لا مانع منه في القياس^(١).

ومذهب البصريين أن (أن) هي الناصبة للمضارع شبهت بـ(ما) المصدرية أختها وحملت عليها في الإلغاء لاشتراكهما في المصدرية..، فوقع المضارع بعدها. ووليها جملة ابتدائية كما قد تلى (ما)^(٢).

وقد وافق السكاكي مذهب البصريين في جواز إهمال أن الناصبة وأورد ذلك البيت المذكور في نصه السابق ويدل على أن (أن) أهملت حملا على ما المصدرية أن المصدرية المعطوفة عليها في ألا تشعرا

وقول الشاعر :

إنى زعيمٌ يا تُوب ٠٠٠ قةٌ إن أمنتَ من الرزاح
أن تهبطين بلاد قو ٠٠٠ م ويرتعون من الطلاح^(٣)

وفي الارتشاف : (ورفع المضارع بعدها كقراءة مجاهد لمن أراد أن يتم الرضاعة تشبيها لها بما المصدرية عند البصريين، وعلى أنها المخففة من الثقيلة عند الكوفيين)^(٤).

(١) شرح التسهيل لابن مالك ١١/٤.

(٢) ينظر: المرجع السابق ١١/٤.

(٣) البيتان من بحر الكامل، قائلهما القاسم بن معن، ينظر: معاني الفراء ١٣٦/١، شرح

المفصل لابن يعيش ٩/٧.

(٤) الارتشاف ١٦٤٢/٤.

وقد وافق أبو حيان وابن هشام ومعظم النحاة مذهب البصريين في أن (أن) أهملت حملاً على (ما) المصدرية أختها^(١).

ومع ذلك فإن أبا حيان يرى أن القراءة المنسوبة إلى مجاهد وما سبيله هذا لا تبني عليه قاعدة^(٢).

ويرى ابن الأنباري، وقد أورد أبياتاً جاء المضارع فيها مرفوعاً بعد أن، أنهم شبهوا (أن) بالذى إذا كان الفعل يرفع في صلته.

ورد الكسائي والفراء ذلك بأنه لا يقاس ولا يحتمل في الكلام^(٣).

وقيل إن الأصل لمن أراد أن يتموا بضمير الجمع باعتبار معنى من، مثل ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾^(٤) وسقطت الواو لفظاً لالتقاء الساكنين فتبعها الرسم^(٥).

وقيل إن إهمال أن لغة لبعض العرب كما يرى ذلك الزمخشري^(٦).

(١) ينظر: الارتشاف ١٦٤٢/٤، والمغنى ٣٨/١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢١٣/٢.

(٣) ينظر: الارتشاف ١٦٤٢/٤.

(٤) من الآية ٤٢ يونس.

(٥) ينظر: مغنى اللبيب ٦٣٣/٢، وحاشية الصبان ٤٢٠/٣، ٤٢١، وروح المعاني للألوسي

١٤٦/٢ دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

(٦) ينظر: المفصل في علم العربية للزمخشري. ص ٣١٤ ط - دار الجيل بيروت - لبنان.

والراجع ما ذهب إليه الكوفيون من أن (أن) مخففة من الثقيلة وأولها الفعل من غير تعويض.

وهذا ما عليه الفارسي وابن جنى وهو أسهل من القول بإهمال (أن) حملاً على (ما)، وكما قال أبو حيان سالفاً، فالقراءة المنسوبة إلى مجاهد وما سبيله هذه لا تلبس عليه قاعدة فهي شاذة.

ويجوز أن يكون من سمعت منه تلك اللغة المخالفة للغات الجماعة مضعوفاً في قوله مألوفاً منه لحنه وفساد كلامه فيحكم عليه ولا يسمع منه.

فالصواب أن يرد ذلك عليه ولا يتقبل منه^(١).

والله أعلم.

(١) ينظر: الخصائص ١/٣٩٠.

المسألة السابعة

دخول همزة الاستفهام على واو العطف

﴿ أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

الآية ١٠٠ في سورة البقرة

قال السكاكي مبيناً دخول همزة الاستفهام على واو العطف : (وتدخل على الواو والفاء وثم نحو: ﴿ أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا ﴾ ﴿ أَلَمْ يَكُنْ عَلَى بَيْتِهِ ﴾ (١) ﴿ أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾ (٢) .

وتدخل على الاسم والفعل إلا أنها بالفعل أولى من حيث إن الاستفهام لما كان طلب فهم الشيء استدعى في المطلوب، وهو فهم الشيء لا حصوله، وهو الجهل به ولامتناع طلب الحاصل فما كان سبب الجهل به هو كعدم الاستمرار، أمكن فيه كان باستفهام أولاً، والفعل لتضمنته للزمان الذي هو أبداً في التجدد كذلك، ومن شأن الاستفهام لكونه أهم أن يصدر به الكلام وأن لا يتقدم عليه شيء مما في حيز (٣) .

دراسة المسألة :

اختلف النحاة في (أو) من قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾ هل هي بمعنى الواو أو هي واو العطف قدمت عليها همزة الاستفهام ؟ .

(١) من الآية ١٧ سورة هود.

(٢) من الآية ٥١ سورة يونس.

(٣) مفتاح العلوم ١١٣، ١١٤ .

فمذهب الكوفيين والأخفش جواز مجيء (أو) بمعنى (الوار) في ﴿أَوْ كَلِمًا
عَاهَدُوا عَلَيْهِ﴾ أي: وكلما عاهدوا عهداً^(١).

واستدلوا على رأيهم بقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٢)
أي ويزيدون.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَاهُمْ مِنْكُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾^(٤).

وقول الشاعر:

قالت: ألا ليثما هذا الحمام لنا ٠٠٠ إلى حمامتنا أو نصفه فقد^(٥)

ويرى الكسائي أن (أو) العاطفة في الآية بمعنى بل ومن ذلك قوله تعالى:
﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ أي: بل يزيدون في تقديركم^(٦)، وقد أجاز

(١) ينظر: الدر المصون ٢/٢٥، تح/ أحمد محمد الخراط، ط دار القلم، وهامش الإنصاف ٤٧٩/٢.

(٢) من الآية ١٤٧ في سورة الصافات.

(٣) من الآية ٢٤ في سورة الإنسان.

(٤) من الآية ١١٢ في سورة النساء.

(٥) البيت من البسيط قائله النابغة، ينظر في الإنصاف ٢/٤٨٣، والمغني ١/٧٥،
والهمع ١/٢٢٠.

(٦) ينظر: الدر المصون ٢/٢٥.

سيبويه مجيء أو للاضراب بشرطين: أو تقدم نفي أو نهى وإعادة العامل نحو: ما قام زيد وما قام عمر^(١) ويؤيد قراءة أو بسكون الواو^(٢) .
ومذهب البصريين وتبعهم السكاكي أنها واو العطف قدمت عليها همزة الاستفهام^(٣) .

لأنه إذا كانت الهمزة فى جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بثم قدمت على العاطف تنبيهها على أصالتها فى التصوير نحو: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾^(٤) ﴿أَلَمْ يَسِيرُوا﴾^(٥) ﴿أَلَمْ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْتَمَ بِهِ﴾^(٦) .

ولا تأتى (أو) بمعنى الواو وإنما تكون لأحد الشئيين على الإبهام من غير تعيين.... لأن الواو معناها الجمع بين الشئيين، ولا تكون أو بمعنى (بل) لأن معناها الإضراب وكلاهما مخالف لمعنى (أو)، والأصل فى كل حرف أن لا يدل إلا على ما وضع له ولا يدل على معنى آخر فيجب أن نتمسك بالأصل، وهذا يغنى عن إقامة الدليل^(٧) .

(١) ينظر: معنى اللبيب ٧٦/١ .

(٢) ينظر: القراءة فى المحتسب ٩٩/١، ومختصر شواذ القرآن ص ١٦ .

(٣) ينظر: الانصاف ٤٧٨/٢، ومعنى اللبيب ٢٢/١ .

(٤) من الآية ١٨٥ فى سورة الأعراف .

(٥) من الآية ٨٢ فى سورة غافر .

(٦) ينظر: معنى اللبيب ٢٢/١ .

(٧) ينظر: التذكرة والتبصرة للصميرى، تحقيق د/ فتحى أحمد مصطفى على أمين

١٣٢/١، ط مركز البحث العلمى لإحياء التراث - جامعة أم القرى ١٤٠٠هـ/١٩٨٢م،

والانصاف ٤٨٠/٢ .

ويرى الزمخشري تقدير شيء بين الهمزة وحرف العطف يعطف عليه ما بعده، فالهمزة في تلك المواضع في محلها الأصلي، والعطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف فيقدرون في (أفلم يسيروا) أمكنوا فلم يسيروا وفي ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ (١) أنمهلكم فنضرب عنكم الذكر صفحاً (٢).

لذلك قدر المعنى في الآية الكريمة ﴿أكفروا بالآيات البينات وكلموا عاهدوا﴾ (٣).

وبذلك يكون الزمخشري أجاز أن تكون أو بمعنى الواو. والمعنى: إلا الذين فسقوا أو نقضوا فيكون عطف الفعل (عاهدوا) على الاسم وهو الفاسقين لأنه في تأويله (٤).

وقد رد ابن هشام ما قاله الزمخشري من وجهتين:

- ١ - ما فيه من التكلف من دعوى حذف الجملة.
- ٢ - أنه غير مطرد في جميع المواضع لأنه غير ممكن في نحو: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (٥).

(١) من الآية ٥ سورة الزخرف.

(٢) ينظر: مقنن اللبيب ٢٣/١.

(٣) ينظر: الكشاف ٨٥/١.

(٤) ينظر: الدر المصون ٢٥/٢.

(٥) من الآية ٣٣ سورة الرعد.

وقد رجع الزمخشري عن رأيه، وجزم في مواضع بما يقوله الجماعة^(١)، وأجاب البصريون عن أدلة الكوفيين من قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ لا حجة فيها من وجهين:
الأول: أنها للتخيير، يعنى إذا رآهم الرائي تخير في أن يقدّرهم مائة ألف أو يزيدون على ذلك^(٢).

الثاني: أن (أو) للشك والمعنى إذا رآهم الرائي شك في عددهم وهذا الرأى لابن جنى^(٣).

أما استدلال الكوفيين بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَاهُمْ أَنَّمَا أَوْ كَفُورًا﴾ فلا حجة فيه لأن (أو) للإباحة أى: لا تطع أحداً من هؤلاء^(٤).
وأوفى ﴿وَلَا تَطْعَمْنَاهُمْ أَنَّمَا أَوْ كَفُورًا﴾ عند الفراء وابن مالك^(٥)، بمعنى الواو مردوفة بـ(لا) أى: ولا كفوراً.

أما احتجاجهم ببيت النابغة فهو باطل، لأن الرواية (ونصفه) بـ(الواو) لا بـ(أو) وعلى ذلك لا يكون فيها شاهد ولو سلمنا بصحة الرواية فإن (أو) باقية على

(١) مغنى اللبيب ٢٣/١.

(٢) ينظر: الانصاف ٤٨١/٢.

(٣) ينظر: الانصاف ٤٨١/٢.

(٤) ينظر: الانصاف ٤٨٣/٢، والمغنى ٧٤/١.

(٥) ينظر: معانى الفراء ٢١٩/٣، وشرح التمهيد لابن مالك ٣٦٥/٣.

أصلها والتقدير: ليثما هذا الحمام أو هو ونصفه فحذف المعطوف عليه، وحرف العطف (١).

والراجع ما ذهب إليه الكوفيون من أن (أو) بمعنى الواو .
ويؤيد رأيهم قراءة الجمهور (أو كلما عاهدوا) بفتح الواو، وإذا كانت حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض فلم لا ينوب حروف العطف بعضها عن بعض، فيجعل أو نابت مناب الواو خاصة وأن المعنى يعضد ذلك ويقويه.

(١) ينظر: الانصاف ٢/٤٨٣، ٤٨٤.

المسألة الثامنة

مسألة حذف التنوين

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿الآية ١، ٢ في سورة الإخلاص.

قال المصاكى : (والنون تأتي للصرف كتحوزيد وللتذكير كتحوز: صه، وعوضاً عن المضاف إليه نحو: حينئذٍ ومررت بكلٍ، وجئتكَ من قبل عندي، وكذا كل غاية إذا نونت فليتأمل، ونائباً مناب حرف الإطلاق في إنشاد بنى تميم كتحوز: ألقى اللوم عاذل والعتابن وقولى (١)، وغالباً كتحوز:

وقاتم الأعماقِ حاوى المخترقن ٠٠٠ مشتبهِ الاعلام (٢)

ويسمى فى جميع ذلك تنويناً (٣)، ويلزمه السكون إلا عند ملاقة ساكن، فإنه يكسر أو يضم حينئذٍ على تفصيل فيه كتحوز: ﴿وَعَذَابِ (٤) اَرْكُضِ﴾ (٤)،

- (١) قاله جرير بن عطية من بحر الوافر، وتامه: وقولى إن أصبت لقد أصابن ينظر فى شرح ابن عقيل ١٥، وشرح الأشموني بالصبان ٧٢/١.
 - (٢) قاله رؤية بن العجاج من بحر الرجز، ينظر شرح ابن عقيل ١٥، وشرح الأشموني بالصبان ٧٣/١.
 - (٣) كتبت تنوينها وهو خطأ مطبعى أو سهو.
 - (٤) من الآية ٤١، ٤٢ فى سورة ص.
- والآية ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (٤) اَرْكُضِ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿.

وربما حذف كل نحو قراءة من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①
اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (١)(٢) .

دراسة المسألة:

قبل الحديث عن حذف التنوين ينبغي أن أوضح معنى التنوين وأنواعه:
فالتنوين لغة: إدخال النون.
وفي الاصطلاح: نون تلحق الآخر لفظاً لا خطأ لغير تأكيد.

أنواع التنوين:

١ - تنوين ترتب: وهو اللاحق للقوافي المطلقة التي آخرها حرف مد
عرضاً عن مدة الإطلاق في لغة تميم وقيس كقول الشاعر:
أقلى اللوم عاذل والعتابن ٠٠٠ وقولي إن أصبت لقد أصابن
الأصل: العتابا وأصابا فجئ بالتنوين بدلاً من الألف لقصد الترتب.

وقول الشاعر:

(١) هذه القراءة لـ أبان بن عثمان وزيد بن علي ونصر بن عاصم وابن أبي إسحاق وأبي
السمال والأصمعي بحذف تنوين أجد لالتقاله مع لام التعريف وهو موجود في كلام
العرب وأكثر ما يوجد في الشعر، ينظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ١٨٢، والبحر
المحيط ٥٢٨/٨.

(٢) مفتاح العلوم للسكاكي ص ١١٦.

أزف الترحلُ غيرَ أنَّ ركبنا ٠٠٠ لما تزلُّ برحالنا وكأنَّ قَدِينُ^(١)
الأصل : قدى حيث دخل تنوين الترتم في الحرف (قد) .

٢ - تنوينُ الغالى وهو الدون اللاحقة للقوافى المقيدة التى رويها ساكن غير مد .
كقول الشاعر :

وقاتم الأعماق خاوى المخترقن ٠٠٠
الأصل : المخترق .

٣ - تنوين التمكين : وهو اللاحق للأسماء المعربة .

سمى بذلك لأنه يدل على شدة تمكنه فى باب الاسمية أى : إنه لم يشبه
الحرف فيبنى ولا الفعل فيمنع من الصرف .

٤ - تنوين التنكير : هو اللاحق لبعض للأسماء المبنية .

٥ - تنوين العوض : وهو أنواع :

عوض عن حرف وذلك فى تنوين نحو جوارٍ وغواش عوضا عن الياء
المحذوفة فى الرفع والجر .

عوض عن جملة : وهو التنوين اللاحق لـ (إذ) فى نحو يومئذٍ وحينئذٍ
فإنه عوض عن الجملة التى تضاف إذ إليها ، فالأصل يوم إذ كان كذا فحذفت
الجملة وعوض عنها التنوين وكسرت إذ لالتقاء الساكنين كما كسرت صه ومه عند
تنوينهما .

(١) قائله الدابة الذبياني من بحر الكامل ، ينظر فى شرح ابن عقيل ١٥ ، وشرح الأشموني
بالصبان ٧٢/١ .

عوض عن كلمة : وهو تنوين كل وبعض عوضا عما
يضافان إليه .

٦ - تنوين المقابلة وهو اللاحق لنحو مسلمات مما جمع بألف وتاء .
وسمى بذلك لأنه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم نحو مسلمين^(١) .
هذا كله ما عناه السكاكي بقوله : والنون تأتي للصرف إلى قوله : ويسمى في
جميع ذلك تلويذا .

أما حذف التنوين عند ملاقة ساكن كما عبر به السكاكي ففيه تفصيل :
الواجب عن التقاء الساكنين التخفيف بحذف أحدهما أو تحريكه وهو الأصل
لأنه أقل إخلالا .

وهل التخفيف يكون من الساكن المتأخر أو الساكن الأول؟ قولان :
الأول : أن التخفيف يكون من الساكن المتأخر لأن الثقل حدث به ، ولا يكون في
الأول إلا لوجه يرجحه .
الثاني : أن الأصل تحريك الساكن الأول ؛ لأن به التوصل إلى النطق بالثاني ، فهو
كهمزة الوصل^(٢) .

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ١٥ ، وفي الأشموني بالصبيان ٧٢/١ : ٧٩ .

(٢) ينظر: الهمع ٣/٣٧١ .

متى يلتقى الساكنان ؟

يلتقى الساكنان فى الوقف مطلقاً سواء كان الأول حرف علة أم لا نحو: يعلمون، وصرف، ولا يلتقيان فى الوصل إلا وأولهما حرف لين وثانيهما مدغم متصل نحو: دويبة، والضالين.

وقد يفر من التقاء الساكنين بإبدال الألف همزة مفتوحة ومنه قراءة من قرأ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(١)، ﴿وَالضَّالِّينَ﴾^(٢)، هذا على لغة تميم وعكل^(٣).

وهذا لا ينقاس فى شيء من ذلك على كثرة ما جاء منه إلا فى ضرورة الشعر^(٤).

فإن لم يكن الثانى مدغماً حذف الأول إن كان حرف مد، أو تون توكيد خفيفة أو نون لدن نحو قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾^(٥) ﴿يَقُولُوا الَّتِي﴾^(٦)، ونقول: اضرب الرجل تريد: اضربن ورأيتك لذا الصباح أى: لدن.

(١) الآية ٣٩ الرحمن، وجأن بالهمز قراءة الحسن وعمر، بن عبيد، ينظر البحر ١٩٤/٨.
(٢) من الآية ٧ الفاتحة، الضالين بالهمز قرأ بها أيوب السخيتاني، وحكى أبو زيد دابة وشأبة، ينظر البحر المحيط ١٥١/١.

(٣) ينظر: الارتشاف ٧١٧/٢ والهمع ٣٧١/٣.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١٥١/١، والهمع ٣٧٢/٣.

(٥) من الآية ١٠ التحريم.

(٦) من الآية ٥٣ الإسراء.

وشذ إثبات الألف في قولهم في القسم ها الله وكذا إثبات الياء في ولى الله
 كما شذ كسر نون لدن في قول الشاعر:
 تتنهض الرعدة في ظهيري ... من لدن الظهر إلى العصور^(١) (٢)
 حيث كسر نون لدن إما لأنها مبدية على السكون وكسرت منها من التقاء
 الساكنين، وإما على أنها اسم مجرور بمن على لغة قيس.
 وإن كان غير ذلك حرك الأول بالكسر نحو اضرب إلا أن يكون الثانى آخر
 الكلمة فيحرك الثانى نحو أين، وكيف وأمس وحيث^(٣) .

قال سيبويه : (هذا باب ما يحذف من السواكن إذا وقع بعدها ساكن، وذلك
 ثلاثة أحرف الألف والياء التى قبلها حرف مكسور، والواو التى قبلها حرف
 مضموم، فأما حذف الألف فقولك: رمى الرجل وأنت تريد رمى... وأما حذف
 الياء التى قبلها كسرة فقولك: هو يرمى الرجل ويقضى الحق وأنت تريد
 يقضى ويرمى كرهوا الكسر كما كرهوا الجر فى قاض... وأما حذف الواو التى
 قبلها حرف مضموم فقولك: يغزو القوم ويدعو الناس وكرهوا الكسر كما كرهوا
 الضم هناك^(٤) .

- (١) تخريج البيت من الرجز لرجل من طى، ينظر فى الهمع ١٦١/٢، ولسان العرب ٣٤٥/٧
 مادة (نهض).
 (٢) ينظر: الارتشاف ٧١٨/٢، والهمع ٣٧٢/٣.
 (٣) ينظر: الارتشاف ٧١٨/٢، ٧١٩، والهمع ٣٧٢/٣.
 (٤) الكتاب ١٥٦/٤، ١٥٧.

أصل الحركة عند تحريك الساكن :

الأصل في تحريك الساكنين أن تحرك بالكسر، لأنها حركة لا توهم إعراباً بخلاف الضم والفتح فإنهما يكونان إعراباً ولا تنوين معهما .
فإن كان بعد الساكن مضموماً لازماً فمن العرب من تكسر ومنهم من يضم التنوين إتباعاً نحو: هذا زيد أخرج إليه إلا إن كانت الضمة عارضة، فتكسر نحو: هذا زيد ابتك (١) .

ومما وود في كتاب الله من الضم إتباعاً قوله تعالى: ﴿ قل ادعوا ﴾ (٢)
حيث ضمت لام (قل) إتباعاً لضم العين بعدها وقد تكون الاتباع لحركة ما قبل نحو منذ ضمت الذال إتباعاً لضمة الميم قبلها (٣) .
هذا ما عناه السكاكي بقوله: (ويلزمه السكون إلا عند ملاقة ساكن فإنه يكسر أو يضم حينئذٍ على تفصيل فيه كنحو: ﴿وعذاب أركض﴾ وحذف التنوين للقاء الساكنين قليل .
ويرى الجرمي أنه لغة (٤) .

(١) ينظر: الارتشاف ٢/٢١٩، والهمع ٣/٣٧٢ .

(٢) من الآية ١١٠ الاسراء .

(٣) ينظر: الهمع ٣/٣٧٣ .

(٤) ينظر: الارتشاف ٢/٧١٩، ومغنى اللبيب لابن هشام ٢/٧٤١، والهمع ٣/٣٧٢، وحاشية الصبان ١/٧٩ .

ومنه قراءة من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الله الصمد) بترك تنوين أحد لتماثل الكلمات في ترك التنوين وقرئ ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾^(١) بترك تنوين سابق ونصب النهار ليمائل ما قبل العاطف في ترك التنوين وفي الحركة، وهو ما عبر عنه السكاكي بقوله: (وربما حذف كل نحو قراءة... إلخ).

قال سيهويه: (وقال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا ماذا في السموات والأرض﴾ فضموا الساكن حيث حركوه كما ضموا الألف في الابتداء وكروهوا الكسر ههنا كما كروهوه في الألف فخالفت سائر السواكن كما خالفت الألف سائر الألفات، يعنى: ألفات الوصل).

وقد كسر قوم فقالوا: (قل انظروا وأجروه على الباب الأول ولم يجعلوها كالألف... وأما الذين يضمنون فإنهم يضمنون في كل ساكن يكسر في غير الألف المضمومة فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَقَالَتْ اخْرِجِيْهُنَّ﴾^(٢) (٣).

وإذا كان حذف التنوين لالتقاء الساكنين قليل فإنه قد يطرد الحذف لالتقاء الساكن في الندبة نحو: واغلام زيداه^(٤).

(١) من الآية ٤٠ سورة يس، سابق بالضم والنهار بالنصب قراءة عمار بن عقيل بن بلال، ينظر البحر ٣٢٣/٧.

(٢) من الآية ٣١ يوسف.

(٣) الكتاب ١٥٢/٤.

(٤) ينظر: الارتشاف ٧١٩/٢.

ويحذف التنوين لزوماً في مواضع :

- ١ - لدخول أل نحو الرجل .
- ٢ - للإضافة نحو: غلامك .
- ٣ - ولشبه الإضافة نحو: لا مال لزيد إذا قدر الجار والمجرور صفة والخبر محذوفاً فإن قدر خبراً فحذف التنوين للبناء وإن قدر اللام مقحمة وخبر محذوفاً فهو للإضافة .
- ٤ - ولما منع صرفي نحو فاطمة، عائشة .
- ٥ - للوقف في غير النصب أما فيه فيبدل ألفاً على اللغة المشهورة .
- ٦ - للاتصال بالضمير نحو ضاربك فيمن قال إنه غير مضاف .
- ٧ - إذا كان الاسم علماً موصوفاً مما اتصل به وأضيف إلى علم من ابن أو ابنه اتفاقاً أو بنت عند قوم من العرب^(١) .

قال ابن عصفور مشيراً إلى حذف التنوين :

وكذلك نحذفه إن كان التنوين وكان الساكن الثاني الباء من (ابن) الواقع صفة بين علمين أو ما جرى مجراها في الشهرة أو بين متفقين وإن لم يكونا علمين ولا جار بين مجراهما وإنما حذفته لكثرة الاستعمال مع التقاء الساكنين؛ ولذلك تقول: هند بنت فلان فتثبت التنوين في هند على لغة من صرف، ومن العرب من يحذف لمجرد كثرة الاستعمال^(٢) .

(١) ينظر: مغنى اللبيب ٢/٧٤٠، ٧٤١، وحاشية الصبان ١/٧٩ .

(٢) المقرب لابن عصفور ٢/٣٦٩، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٤٨٨ .

واختلف في العلة في ترك التلوين في نحو: (قبضت عشرة ليس غير).
قيل : لأنه مبني مثل قبل وينعد.
وقيل : لنية الإضافة وإن الضمة إعراب وغير متعينة لأنها اسم ليس.
ويرده أن هذا التركيب مطرد، ولا يحذف تلوين مضاف لغير مذكور بإطراد
إلا إن أشبه في اللفظ المضاف نحو قطع الله يد رجل من قالها^(١).
والله أعلم.

(١) ينظر: مغنى اللبيب لابن هشام ٧٤١/٢.

المسألة التاسعة

نون التوكيد

﴿ فَإِذَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ
إِنْسِيًّا ﴾ من الآية ٢٥ مريم.

قال السكاكي في حديثه عن النون :

(وتأتى للتأكيد كما سبق ولا يؤكد به إلا الأمر والنهي والاستفهام والتمنى
والعرض والقسم والشرط المؤكد حرفه بما كبحو ﴿ فَإِذَا تَرَيْنَ ﴾ ونحو إن تفعلن
بدون ما لا يقع إلا في ضرورة الشعر، وقالوا بجهد ما تبعلن، ويعين ما أرىك...^(١)).

دراسة المسألة :

حديث السكاكي في النص السابق عن نون التوكيد وخاصة الحالة التي
يكون التأكيد فيها بالنون كثيراً ، ذلك إذا وقع بعد طلب أو قريباً من الواجب وذلك
إذا كان شرطاً لـ (إن) المؤكدة بـ (ما) .

ونون التوكيد نوعان : خفيفة ، وثقيلة :

س : هل هما أصلان أم أحدهما أصل للأخرى ؟

في ذلك مذاهب :

الأول : مذهب البصريين أنهما أصلان فكل واحد منهما أصل لـ (تخالف

بعض أحكامهما).

(١) المفتاح ١١٦.

الثانى: مذهب الكوفيين : أن الثقيلة هى الأصل والخفيفة فرع عنها ومعناها التوكيد^(١) .

الثالث: أن الخفيفة أصل الثقيلة ويؤيده:

١ - أن الخفيفة بسيطة والثقيلة مركبة، فالخفيفة أحق بالأصالة والثقيلة أحق بالفرعية^(٢) .

والتأكيد بالثقيلة أبلغ وأشد من التوكيد بالخفيفة ويؤيده اجتماعهما فى قول الله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: ﴿لَيْسَ جَنًّا وَلَكُونَا مِن الصَّاعِغِينَ﴾^(٣) ، فإن امرأة العزيز كانت أشد حرصا على سجنه من كونه صاغراً لأنها كانت تتوقع حبسه فى بيتها فتقرب منه وتراه فى أى وقت.

٢ - أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى^(٤) .

س : وهل تدخل لوى التوكيد على الاسم ؟

نون التوكيد مختصة بالدخول على الفعل، أما دخولها على الاسم فى قول الشاعر:

(١) ينظر: المغنى ٢/٣٩١، والهمع ٢/٥٠٩، وشرح الأشموني بالصبان ٣/٣١٤.

(٢) ينظر: الأشموني مع الصبان ٣/٣١٤.

(٣) من الآية ٣٢ فى سورة يوسف.

(٤) ينظر: حاشية الصبان ٣/٣١٤.

أرأيت إن جاء به أملوداً
مرجلاً ويلبس البروداً
أقائلنَّ أخضروا الشهود^(١)
فضرورة سوغها شبه الوصف^(٢) .

س : هل تدخل نون التوكيد على الفعل الماضي ؟

نون التوكيد لا تدخل على الماضي مطلقاً حتى لو كان الماضي
بمعنى المستقبل، لأنهما يخلصان مدخولهما للاستقبال والاستقبال يناقِى المضى
، أما قول الشاعر:
دَامَنَّ سَعْدُكَ إِنْ رَحِمْتَ مَتِيماً ٠٠٠ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحاً^(٣)
فضرورة شاذة سهلها كون الدوام بمعنى الاستقبال لأن الدوام يتحقق
مستقبلاً^(٤) .

(١) قائله رؤية بن العجاج من الرجز ، ينظر فى الارتشاف ٢/٦٦٠ ، والمغنى ٢/٣٩٨ ،
والهمع ٢/٥١٤ .

(٢) ينظر: الارتشاف ٢/٦٦٠ ، ٦٦١ ، والمغنى ٢/٣٩١ .

(٣) البيت من (الكامل) بلا نسبة، المغنى اللبيب ٢/٣٩ ، وشرح الأشمونى مع الصبان ،
والهمع ٢/٥١٣ .

(٤) ينظر: مغنى اللبيب ٢/٣٩١ ، ٣٩٢ ، وشرح الأشمونى مع الصبان ٣/٣١٥ .

ما تدخل عليه نون التوكيد:

- ١ - نون التوكيد تدخل جوازا على فعل الأمر مطلقاً من غير شرط لأنه مستقبل دائماً نحو: اضربن زيدا.
- ٢ - فعل الأمر المراد به الدعاء ..

كقول الشاعر:

فَأَنْزِلْنِ سَكِينَةً عَلَيْنَا ۝ وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَاقِبِنَا^(١)

- ٣ - تدخل على الفعل المضارع الدال على الطلب.

ولنون التوكيد مع المضارع خمس حالات :

الأولى : وجوب التوكيد وذلك إذا كان المضارع مثبتاً مستقبلاً واقعاً جواباً لقسم غير مفصول من لامة بفاصل كقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾^(٢).
فلا يجوز توكيده بها إن كان منفيًا كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَرُوا تَذَكَّرُ يُونُسَ﴾^(٣) ، إذ التقدير : لا تفتروا.

(١) من الرجز لعبد الله بن رواحه، ينظر الكتاب ٥١١/٣، والهمع ٥٠٩/٢.

(٢) من الآية ٥٧ الأنبياء.

(٣) من الآية ٨٥ يوسف.

وكذلك لا يجوز توكيده إذا كان حالا كقراءة ابن كثير: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ﴾ (١). أو مفصّلاً من اللام كقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ
قَرَضًا﴾ (٢).

قال سيبويه: (اعلم أن القسم توكيد لكلامك فإذا حلفت على فعل غير منفى
لم يقع لزومه اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة وذلك
قولك: والله لأفعلن) (٣).

الثانية: أن يكون التأكيد قريباً من الواجب وذلك إذا كان شرطاً لإن المؤكدة
بـ (ما) كقوله تعالى: ﴿وَلِمَا تَخَافْنَ﴾ (٤) ﴿لِمَا تَرَيْنَ﴾ ترين قال سيبويه
: (ومن مواضعها حروف الجزاء إذا وقعت بينها وبين الفعل (ما) للتوكيد،
وذلك لأنهم شبهوا ما باللام التي في لتفعلن لما وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا
النون آخره كما ألزموا هذه اللام) (٥).

وحكم التوكيد بعد إما:

مذهب سيبويه أنه ليس بلازم ولكنه أحسن ولهذا لم يقع في القرآن إلا
كذلك.

(١) الآية الأولى، القيامة.

(٢) من الآية ٥ الضحى.

(٣) الكتاب ١٠٤/٣.

(٤) الآية ٥٨ في سورة الأنفال.

(٥) الكتاب ١٠٤/٣، ٥١٥.

وذهب المبرد والزجاج إلى لزوم النون بعد إما وحذفها ضرورة^(١) .
الخالفة : أن يكثر التأكيد وذلك إذا وقع بعد أداة طلب أمراً نحو: ليقومن زيد أو نهيا
نحو : ﴿ولا تحسبن الله غافلاً﴾^(٢) .

أو عرضاً نحو: ألا تنزلن علدنا أو تحضيناً

نحو هلا تمنن على

أو تمنياً كقول الشاعر:

فليتك يوم الملتقى تزيّننى . . . لكى تعلمى أنى امرؤ بك هائم^(٣)

أو استفهاماً كقول الشاعر :

وهل يمنعنى ارتيادى البلاء . . . د من حذر الموت أن يأتين^(٤)

قال سيهويه : (وزعم يونس أنك تقول: هلا تقولن، وألا تقولن وهذا أقرب

لأنك تعرض فكأنك قلت : أفعل، لأنه استفهام فيه معنى العرض)^(٥) .

وذلك هو المراد بقول السكاكى وتأتى للتأكيد ولا يؤكد بها إلا الأمر والنهى

إلى آخر كلامه .

الرابعة : يقل التوكيد إذا وقع بعد لا النافية أو ما الزائدة التى لم تسبق بأن نحو:

يجهد ما تبغى، ومتى ما تقعدن أقعد .

(١) ينظر: الارتشاف ٦٥٦/٢، والهمع ٥١١/٢ .

(٢) من الآية ٤٢

(٣) البيت من الطويل وهو بلا نسبة، ينظر فى الارتشاف ٦٥٤/٢، والهمع ٥١٠/٢ .

(٤) البيت من المتقارب قائله الأعشى، ينظر الكتاب ١٨٧/٤، والهمع ٥١٠/٢ .

(٥) الكتاب ٥١٤/٣ .

ومثال المضارع المنفى بلا قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (١).

فـ(لا) ناهية والجملة محكية بقول محذوف هو صفة فتنه كما في قوله
... .. جاءوا بمذقي هل رأيت الذنب قط (٢)
وقد سوغت لا توكيد الفعل لاتصاله بلا فهو بذلك أشبه النهى.

الخامسة: يقل التوكيد إذا وقع الفعل بعد لم وبعد أداة جزاء غير إما كقول الشاعر:
بحسبه الجاهل ما لم يعلم... .. شيخاً على كرسيه معمم (٣)

السادسة: يمتنع التأكيد في المضارع المنفى الواقع جواباً لقسم نحو: والله لا تفعل
كذا والمضارع الحالى نحو: والله ليقوم زيد الآن، والمضارع المفصول من
لام القسم.

إذا أكد المضارع في غير ما ذكر فيكون نادراً أو شاذاً وأشد منه توكيد أفعل
في التعجب (٤).

(١) من الآية ٢٥ الأنفال.

(٢) البيت من الرجز قائله رؤية بن العجاج، ينظر في الانصاف ١/١١٥، والهمع ٣/١١٩،
وقبله: حتى إذا جن الظلام واختلط... ..

(٣) من الرجز لرؤية بن العجاج أو لأبي حيان الفقعسي، ينظر في الهمع ٢/٥١٢، وشرح
الأشموني بالصبان ٣/٣٢٢.

(٤) تنظر هذه المواضع في الارتشاف ٢/٦٥٧، والهمع ٢/٥٠٩: ٥١٥، وشرح الأشموني مع
الصبان ٣/٣١٤: ٣٢٦.

المسألة العاشرة دخول الفاء على الخبر

﴿إِنَّ الدِّينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
الآية ١٣ الأحقاف.

قال السكاكي مبيناً مذاهب النحاة :

(والتعقيب في الجزاء لازماً على ما تقدم، وفي خبر المبتدأ إذا كان المبتدأ متضمناً لمعنى الشرط بكونه موصولاً أو موصوفاً، والصلة أو الصفة جملة فعلية أو ظرفية غير لازم.

والأخفش رحمه الله دون سيبويه رحمه الله لا يغير هذا الحكم بدخول أن عليه^(١) لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ وأمثال له^(٢).

(١) عكس الإمام السكاكي القول في دخول بعض النواسخ على المبتدأ والخبر فنسب جواز ذلك للأخفش، وهذا غير المنسوب إليه والصحيح أن سيبويه أجاز دخول بعض النواسخ على المبتدأ المتضمن معنى الشرط فأجاز دخول الفاء على خبر المبتدأ، ومنع الأخفش دخول بعض النواسخ كإن وأن وحجته أن ما تضمن معنى الشرط لا يعمل فيه ما قبله، ينظر الهمع ٣٥١/١.
(٢) مفتاح العلوم ١١٨.

دراسة المسألة :

الأصل ألا تدخل الفاء على شيء من خبر المبتدأ لأن الخبر مرتبط بالمبتدأ ارتباطاً المحكوم به بالمحكوم عليه، لذلك لا يحتاج إلى رابط .

ولكن لما لوحظ في بعض الأخبار معنى الشرط والجزاء، واستحقاقها لدخول (الفاء) بالصلة أو الصفة أجاز جمهور النحاة^(١) دخول الفاء على الخبر ووافقهم السكاكي في صور:

الأولى : إذا كان المبتدأ (أل) الموصولة بمستقبل عام كقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(٢)، ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾^(٣) ، ففي دخول الفاء على الخبر مذهبان:

الأول : مذهب سيبويه^(٤) والجمهور منع دخول الفاء في الخبر ويقدر الخبر محذوفاً أي: فيما يتلى عليكم حكم السارقة أو الزانية^(٥) . ويكون ما دخلت عليه الفاء دالاً على الخبر المحذوف لأنه بيان له .

(١) ينظر: الهمع ١/٣٤٧ .

(٢) من الآية ٣٨ المائدة .

(٣) من الآية ٢ النور .

(٤) ينظر: الكتاب ١/١٤٣، ١٤٤ .

(٥) ينظر: الهمع ١/٣٤٨ .

الثاني : نقل عن الكوفيين^(١) والمبرد^(٢) والزجاج جواز دخول الفاء وجزم به ابن مالك^(٣) .

وسبب الخلاف بين سيبويه، والكوفيين هو أن سيبويه يشترط في المبتدأ إذا دخلت الفاء على خبره أن يكون موصولاً بما لا يقبل أداة الشرط لفظاً أو تقديرأ واسم الفاعل واسم المفعول لا يجوز أن تدخل عليه أداة الشرط، والكوفيون لم يشترطوا ذلك^(٤) .

الثانية : أن يكون المبتدأ غير (أل) من الموصولات، وصلته ظرف أو مجرور أو جملة تصلح للشرط وهي الفعلية غير العاضية وغير المصدرة أداة شرط أو حرف استقبال أو قد أو ما النافية^(٥) .

وهذه الصورة قد نص عليها السكاكي في مفتاحه .

مثال الظرف قول الشاعر :

مَا لَدَى الْحَازِمِ اللَّيْبِيبِ مُعَاراً ٠٠٠ فَمَصُونٌ، وَمَالَهُ قَدْ يَضِيعُ^(٦)

(١) ينظر: معاني الفراء ٢/٢٤٤ .

(٢) ينظر: المقتضب ٣/٢٣٥ .

(٣) ينظر: الهمع ١/٣٤٨ .

(٤) ينظر: البحر المحيط ٦/٢٢٧ .

(٥) ينظر: الهمع ١/٣٤٨ .

(٦) البيت من الخفيف ولم امتد إلى قائله، ينظر في الهمع ١/٣٤٨ .

ومثال المجرور قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (١) ،
ومثال الجملة قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (٢) .
ولا يجوز دخول الفاء والصلة غير ما ذكر وأجاز ابن الحاج دخول الفاء،
والصلة جملة اسمية نحو: الذى هو يأتينى فله درهم (٣) .
وأجاز بعض النحاة دخول الفاء، والصلة جملة فعلية مصدرية بشرط نحو:
الذى الذى إن يأتنى أكرمه فهو مكرم (٤) .
ورد بأن الفاء إنما دخلت لشبه المبتدأ بالشرط وهو منتف هنا لأن اسم الشرط
لا يجوز دخوله على أداة الشرط (٥) .
وأجاز بعضهم دخولها والصلة فعل ماضٍ كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ
التَّقْيِ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ﴾ (٦) . وقوله سبحانه: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ
مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (٧) .
وأول المانعون ذلك على معنى التبيين أى: وما يتبين إصابته إياكم (٨) .

-
- (١) من الآية ٥٣ فى سورة النحل.
(٢) من الآية ٣٠ سورة الشورى.
(٣) ينظر: الارتشاف ١١٤١/٣، والهمع ٣٤٨/١.
(٤) ينظر: المرجعين السابقين.
(٥) ينظر: الهمع ٣٤٨/١.
(٦) من الآية ٦ الحشر.
(٨) ينظر: الهمع ٣٤٨/١.

وأجاز ابن عصفور دخول الفاء والصلة فعل مطلقاً وإن لم يقبل الشرطية نحو
الذى ما يأتي فله درهم.

وإن لم يجز دخول أداة الشرط على ما الدافية، لأن هذا ليس شرطاً حقيقة،
وإنما هو مشبه به ورد بأنه غير محفوظ من كلام العرب، ولم يسمع لأن
الصلة لا تشبه فعل الشرط^(١).

ومنع هشام دخول الفاء مع استيفاء الشروط إذا أكد الموصول أوصف لذهاب
معنى الجزاء بذلك وأيد بأن ذلك لا يحفظ من كلام العرب^(٢).

الغالب: أن يكون المبتدأ نكرة عامة موصوفة بالظرف أو المجرور، والفعل صالح
للشرطية نحو: رجل عنده حزم فهو سعيد، وعبد للكريم فما يضيع ونفس
تسعى في تجارتها فلن تخيب.
وخص ابن الحاج ذلك بـ(كل)، والصحيح التعميم^(٣).

والأغلب في الموصول الذى تدخل الفاء فى خبره أن يكون عاماً وصلته
مستقبلية، كما فى أسماء الشرط^(٤).

(١) ينظر: الهمع ٣٤٨/١، ٣٤٩.

(٢) ينظر: الارتشاف ١١٤١/٣، والهمع ٣٤٩/١.

(٣) ينظر: الارتشاف ١١٤٠/٣، والهمع ٣٤٩/١.

(٤) ينظر: شرح الرضى على كافية ابن الحاجب ١٠١/١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

الرابعة: أن يكون المبتدأ مضافاً إلى الذكرة العامة الموصوفة بالظرف أو المجرور
كقول الشاعر:

نرجو فواضل ربِّ سَيِّئِهِ حسنٌ ٠٠٠ وكل خيرٍ لديه فهو مسؤول^(١)

الخامسة: إذا كان المبتدأ معرفة موصوفة بالموصول كقوله تعالى: ﴿والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح﴾^(٢).

ومنع بعض النحاة دخول الفاء في هذه الصورة لأن المخبر عنه ليس بمشبه
لاسم الشرط لأن اسم الشرط لا يقع بعده إلا الفعل والاسم الموصوف بالذي
ليس كذلك وأول الآية على أن (اللاتي) مبتدأ ثانٍ والفاء داخلة في خبره
لأنه موصول وهو وخبره خبر الأول^(٣).

السادسة: إذا كان المبتدأ مضافاً إلى الموصول نحو: غلام الذي يأتيني قله درهم^(٤).

وقل دخول الفاء في حيز كل مضافة إلى غير ذلك إما إلى غير موصوف
كقولهم (كل نعمة فمن الله)

وإلى موصوف بغير ما ذكر^(٥) كقول الشاعر:

(١) البيت من البسيط لعبد بن الطيب، ينظر: في الهمع ٣٤٩/١.

(٢) من الآية ٦٠ في سورة النساء.

(٣) ينظر: الهمع ٣٤٩/١.

(٤) ينظر: الارتشاف ١١٤٢/٣، والهمع ٣٤٩/١.

(٥) ينظر: الارتشاف ١١٤٣/٣، والهمع ٣٤٩/١.

كُلُّ أَمْرٍ مُبَاعَدٌ أَوْ مُدَانٍ ٠٠ فَمَنْوُطٌ بِحِكْمَةِ الْمُتَعَالَى (١)

وأجاز الأخفش دخولها في كل خبر (٢) نحو: زيد فمطلق وكقول الشاعر:
وقائلةٌ خولانٌ فأنكح فتاتهم (٣) ٠٠
والجمهور أولوا ذلك على أن خولان خبر هو محذوفة.
وأجاز الفراء والأعلم دخولها في كل خبر هو أمر أو نهى نحو: زيد فاضربه
وزيد فلا تضربه

واستدل بقوله تعالى: ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ (٤) ﴿ (٥) .

أما دخول بعض النواسخ على المبتدأ الموصول المتضمن معنى الشرط فقد
اختلف فيه على مذهبين:
١ - مذهب جمهور النحاة جواز دخول الناسخ فإن كان (إن وأن ولكن) جاز
اقتران خبر المبتدأ (بالفاء) لأنها ضعيفة العمل إذ لم يتغير بدخولها المعنى
الذي كان مع الابتداء.

(١) البيت من الخفيف بلا نسبة، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٠/١، والارتشاف
١١٤٣/٣، والهمع ٣٥٠/١.

(٢) ينظر: معانيه ٦/١ د/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي.

(٣) صدر بيت من الطويل لم ائتد إلى قائله وعجزه: وأكرومة الحيين خلوكماها، ينظر: في
شرح المفصل ١٠٠/١، والهمع ٣٥٠/٣.

(٤) من الآية ٥٧ في سورة ص .

(٥) ينظر: الهمع ٣٥٠/١.

ولذلك جاز العطف معها على معنى الابتداء بخلاف أخواتها ليت
ولعل وكأن فإنها قوية العمل مغيرة للمعنى، فأشبهت الأفعال فساوتها فى
المنع من الفاء (١).

وقد عكس الإمام السكاكى فنسب لسيبويه القول بمنع دخول الفاء
ونسب للأخفش الجواز وقد منع الأخفش دخول بعض النواسخ على المبتدأ
إذا كان الموصول متضمناً معنى الشرط؛ لأن ما تضمن معنى الشرط لا يعمل
فيه ما قبله (٢).

وأجاز الفراء دخول الفاء فى خبر إن إذا كان اسماً موصوفاً بالموصول نحو:
إن الرجل الذى يأتيك فله درهم (٣)، والصحيح المنع (٤). وخص ابن عصفور جواز
دخول الفاء فى خبر إن وحدها وفى دخولها فى خبر لعل خلاف (٥).

المذهب الثانى : يمنع دخول الفاء مع إن وأن ولكن لأنها تحقق الخبر
والشرط فيه توقف فبعد عن الشبه (٦).

(١) ينظر: الارتشاف ٣/١١٤٤، ١١٤٥، والهمع ١/٣٥١، وشرح الأشمونى مع الصبان
٣٥٥/١.

(٢) ينظر: الهمع ١/٣٥١، والارتشاف ٣/١١٤.

(٣) ينظر: معانيه ٢/٥١٥ والارتشاف ٣/١١٤٥.

(٤) ينظر: الارتشاف ٣/١١٤٥.

(٥) ينظر: المقرب ٢/٨٦.

(٦) ينظر: الهمع ١/٣٥١.

والصحيح جواز دخول الفاء لورود السماع بذلك كما في الآية التي معنا..

وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ فَتًىوَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتَوَبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ (١)، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ (٢) (٣).

(١) من الآية ١٠ في سورة البروج.

(٢) من الآية ٤١ في سورة الأنفال.

(٣) ينظر: الهمع ١/٣٥١.

المسألة الحادية عشر احـوال تـكرار لا

قال تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا سَكُنَ (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾

الآية ٣١ فى سورة القيامة

تحدث السكاكى عن (لا) ونكرها من عدة وجوه :

- ١ - كونها عاطفة. ٢ - دخولها على المضارع فتخلصه للاستقبال.
- ٣ - حذفها فى جواب القسم وفى غيره إن كان من أخوات كان.
- ٤ - تكرار لا. ٥ - مجيئها نقيضية للنعم .
- ٦ - مجيئها بمعنى غير. ٧ - مجيئها صلة.

قال السكاكى : (ولا تأتى نافية فى العطف لما وجب للأول كنحو: جاءنى

زيد لا عمرو.

وتدخل على المضارع فتنتفيه استقباليا.

وتحذف منه على السعة فى جواب القسم، كنحو: نالله تفنا ونحو:

فقلت يمين الله أبرح قاعداً..... (١).

ثم قال السكاكى متحدثاً عن تكرار (لا):

(١) مفتاح العلوم ١٢١.

(وقد نفى بها الماضى مكرراً كنحو: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ أو فى معنى المكرر كنحو قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾^(٢) لتفسير الاقتحام بفك الرقبة والاطعام)، والتكرار مع الماضى ملتزم عند قوم غير ملتزم عند آخرين.

وأما قول الجميع : لا رعاك الله فى الدعاء :

والله لا فعلت فى جواب القسم، فلتنزل الماضى فيهما منزلة المستقبل^(٣) .
وقال السكاكى فى مجئ لا نقيضه للنعم (وتأتى نقيضه للنعم، وذلك إذا قلتها فى جواب من أدخل النفى فى الكلامين)^(٤) ، وقال السكاكى فى مجيئها بمعنى غير (وبمعنى غير كنحو: أخذته بلا ذنب، وغضبت من لا شىء وذهبت بلا عناد وجلت بلا شىء، وصلة نحو ما جاءنى زيد ولا عمرو. ﴿وَلَا تَسْعَى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾^(٥) ونحو: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾^(٦) و ﴿لَيْسَ لَكَ بِأَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾^(٧) على الأقرب).

(١) مفتاح العلوم ص ٢١ .

(٢) الآية ١١ فى سورة البلد.

(٣) مفتاح العلوم ١٢١ .

(٤) المرجع السابق ١٢١ .

(٥) الآية ٣٤ فى سورة فصلت.

(٦) الآية ٧٥ سورة الواقعة.

(٧) الآية ٢٩ سورة الحديد.

دراسة المسألة :

وأبدأها بالحديث عن تكرار لا فهي مسألتنا التي أكثر السكاكي من القول فيها مستدلاً بآيات من القرآن الكريم .

(لا) تأتي علي ثلاثة أقسام :

الأول : أن تكون نافية ، وهذه على خمسة أوجه :

١ - أن تكون عاملة عمل إن وذلك إذا أريد بها نفى الجس على سبيل التخصيص ، وتسمى حينئذ لا التبرئة^(١) وهي تخالف إن إذ يشترط لعملها شروط منها :

١ - أن يكون اسمها نكرة .

٢ - أن يتصل بها .

والشرط الأول مأخوذ من قول ابن مالك عمل إن اجعل للا في نكرة ... نحو: لا غلام رجل قائم^(٢) .

تكوار (لا)

فإن كان الاسم معرفة أو منفصلاً نحو: لا زيد في الدار ولا عمرو، ولا في الدار رجل ولا امرأة وقوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَلُونَ﴾^(٣) ، فقد اختلف النحاة في ذلك :

(١) ينظر: مغنى اللبيب ١/٢٦٤ .

(٢) ينظر: الأشمونى بالصبيان ٤/٢ .

(٣) من الآية ٤٧ في سورة الصافات .

فمذهب سيبويه وجمهور النحاة لزوم تكرارها^(١) ، كما في الأمثلة السابقة.

وعلة تكرارها في المعرفة:

هو أن تكرارها يكون جبراً لما فاتها من نفى الجنس^(٢) وأن العرب جعلتها في جواب: من سأل بالهمزة وأم والسؤال بهما لا بد فيه من العطف، فكذلك الجواب.

وعلة تكرارها في الانفصال:

وأما في الانفصال تنبيهها بالتكرير على كونها لنفى الجنس لأن نفى الجنس تكرار للنفى في الحقيقة^(٣) .

٢ - أجاز المبرد وابن كيسان عدم تكرار لا في الموضعين^(٤) . واحتج بقول الشاعر:
أشَاءُ مَا شئتَ حتى لا أزالَ لِمَا لا أنتَ شائِيةٌ مِن شَأْننا شَانِي^(٥)

والشاهد فيه قوله (لا أنت) حيث ترك تكرار (لا) وهذا يدل على عدم اشتراطه عند المبرد وابن كيسان.

(١) ينظر: الهمع ٤٧٣/١.

(٢) ينظر: الأشموني بالصبان ٦/٢.

(٣) ينظر: الهمع ٤٧٣/١.

(٤) ينظر: الارتشاف ١٣٠٩/٣، والهمع ٤٧٣/١ والأشموني بالصبان ٦/٢.

(٥) البيت من البسيط لم أمتد إلى قائله، ينظر في الهمع ٤٧٣/١، وشرح التصريح ٢٢٧/١، والأشموني بالصبان ٧/٢.

وهو عند الجمهور من باب الضرورة لأن اسم لا إذا كان معرفة أو منفصلاً عنها يجب تكرارها^(١) .

ومما سمع مما ظاهره إعمالها في المعرفة قول سيدنا عمر في حق سيدنا علي رضي الله عنهما قضية ولا أبا حسن لها أي: هذه قضية ولا أبا حسن قاضٍ لها.

وقولهم :

لا هيثم الليلة للمطى . . . ولا فتى مثل ابن حبيرى^(٢)

فمؤول^(٣) عند البصريين بالنكرة باعتبار وجهين :

أحدهما: أنه نفى لكل من تسمى بهذا الاسم فصار فيه عموم يجعله اسم جنس لكل من اتصف بالمعنى المشهور به مسمى ذلك العلم.

والمعنى : قضية ولا فيصل لها كما قالوا لكل فرعون موسى بتلويين العلمين على معنى لكل جبار قهار^(٤) .

(١) ينظر: الأشموني بالصبيان ٦/٢ .

(٢) البيت من (الرجز) منسوب لبعض بني دبير، ينظر : في المفصل لابن يعيش ١٠٢/٢ ، والارتشاف ١٣٠٧/٣ ، والهمع ٤٦٤/١ .

(٣) ينظر: الهمع ٤٦٣/١ ، ٤٦٤ ، والأشموني بالصبيان ٦/٢ .

(٤) ينظر: حاشية الصبيان ٦/٢ .

وفى الرجز السابق أطلق هيثم على كل من هذا اسمه، وعلى هذا الوجه تنزع (أل) منه إن كان فيه^(١) .

والثانى: أن يكون على حذف مضاف، وذلك المضاف نكرة تقديره: ولا مثل هيثم وكذلك باقى هذه الأسماء^(٢) .

والأول أولى من الثانى لأنه معترض بأن العرب التزمت تجرد الاسم المستعمل هذا الاستعمال من أل فلم يقولوا ولا أبا الحسن مثلا ولو كانت إضافة زيد منوية لم يحتج إلى ذلك ولكان التقدير: ولا مثل زيد مثله وهو فاسد^(٣) .

ويلزم تكرار لا إذا دخلت على مفرد خبر أو نعت أو حال، نحو: (زيد لا قائم ولا قاعد ومررت برجل لا قائم ولا قاعد) .
جاء زيد لا خائفاً ولا أسفاً، ونظرت إليه لا قائما ولا قاعداً^(٤) .

قال ابن هشام: (وكذلك يجب تكرارها إذا دخلت على مفرد خبر أو صفة أو حال نحو (زيد لا شاعر ولا كاتب)، و(جاء زيد لا ضاحكا ولا باكيا)، ونحو:

(١) ينظر: الارتشاف ١٣٠٧/٣ .

(٢) ينظر: الارتشاف ١٣٠٧/٣، ١٣٠، والهمع ٤٦٣/١، ٤٦٤ وحاشية الصبان ٦/٢ .

(٣) ينظر: حاشية الصبان ٦/٢ .

(٤) ينظر: المغنى ٢٧١/١، والهمع ٤٧٤/١، والأشمونى بالصبان ٢٥/٢ .

﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضَ وَلَا بَكْرٌ ﴾^(١) ﴿ وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ﴾^(٢) لَا بَارِدٍ وَلَا
كَرِيمٍ ﴿^(٣) ﴿ وَلَآكِبَةٌ كَثِيرَةٌ ﴾^(٤) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿^(٥) ﴿ مِن شَجَرَةٍ
مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾^(٦) .

أما قول الشاعر:

وَأَنْتَ أَمْرٌ مَّا خُلِقْتَ لغيرنا . . . حَيَاتُكَ لَا نَفْعُ وَمَوْتُكَ فَاجِعٌ^(٧)

فضرورة

فإن كان الخبر أو النعت أو الحال جملة فعلية نحو: زيد لا يقوم، ومررت
برجل لا يكرم أخاه وجاء زيد لا يركب فرساً فلا تكرر^(٨) .

- وتكرر لا في الماضي لفظاً ومعنى نحو زيد لا قام ولا قعد ومن أمثلة
السكاكي قوله تعالى: ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾^(٩) .

(١) من الآية ٦٨ البقرة.

(٢) الآيتان ٤٣، ٤٤ الواقعة.

(٣) الآيتان ٣٢، ٣٣ الواقعة.

(٤) من الآية ٣٥ النور.

(٥) البيت من (الطويل) للضحاك بن هشام، ينظر في شرح المفصل ١٢/٢، والهمع
٤٧٤/١، والأشمونى بالصبان ٢٥/٢.

(٦) البيت من (الطويل) لم اهدد إلى قائله، ينظر في الهمع ٤٧٤/١، والأشمونى بالصبان
٢٥/٢.

(٧) الآية سبق تخريجها في نص السكاكي السابق.

وفى المعنى : (فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها، أو فعلا ماضيا لفظاً أو تقديراً، وجب تكرارها.

مثال المعرفة ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ.....﴾ (١).

ومثال النكرة التى لم تعمل فيها لا ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾
فالتكرار هنا واجب بخلافه فى ﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾ (٢).

ومثال الفعل الماضى ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا سَكُنَ﴾ وفى الحديث فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى (٣).

قول الهذلى : (كيف أغرم من شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل) (٤).
وترك التكرار فى (لا شلت يداك)، (ولا فض الله فاك)، لأن الفعل مستقبل فى المعنى لأن المراد به الدعاء.
وكذا يترك التكرار إذا لم يقصد المضى نحو قولك: والله لا فعلت كذا (٥).

(١) من الآية ٤٠ فى سورة يس.

(٢) من الآية ٢٣ سورة الطور.

(٣) ينظر: مسند الإمام أحمد ١٩٩/٣، المكتب الإسلامى، والدر المنثور للسيوطى، المجلد الأول ١٩٢، ط بيروت.

(٤) معنى اللبيب ٢٧٠/١.

(٥) ينظر: معنى اللبيب ٢٧٠/١.

- وتكرر «لا» إذا دخلت على الماضى وكان الفعل فى معنى المكرر وقد نص السكاكى على ذلك.

وأورد قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ فقد فسر الاقتحام بفك الرقبة والإطعام^(١)، وهو نفس المعنى الذى أورده الزمخشري وهو أن «لا» مكررة فى المعنى؛ لأن المعنى فلا فك رقبة ولا أطمع مسكيناً؛ لأن ذلك تفسير للعقبة^(٢).

ويرى الزجاج أن ذلك جاز لأن ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣) معطوف عليه وداخل فى النفى فكأنه قيل: فلا أقتحم ولا آمن^(٤).

قال ابن هشام: (ولو صح لجاز «لا أكل زيد وشرب»)^(٥).

وقيل إن «لا» فى الآية دعائية دعاء عليه أن لا يفعل خيراً.

وقيل إن «لا» للتحضيض والأصل فألا اقتحم ثم حذفت الهمزة.

وهذا ضعيف^(٦) لما فيه من التكلف.

(١) ينظر: نص السكاكى السابق.

(٢) ينظر رأى الزمخشري فى كشافه ٧٤٤/٤، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ومغنى اللبيب ٢٧١/١.

(٣) من الآية ١٧ سورة البلد، والكشاف ٧٤٤/٤.

(٤) ينظر معانيه ٣٩٠ / ٩٢٩.

(٥) مغنى اللبيب ٢٧١/١.

(٦) ينظر: مغنى اللبيب ٢٧١/١.

فإن دخلت لا على الفعل المضارع لم يجب تكرارها كقوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (٢) وهى فى هذا الموضع أحق من عدم وجوب تكرارها لكون الاسم فى تأويل المضارع (٣).

فإن كان مدخول لا، اسم فى معنى الفعل المضارع لم تكرر نحو: لا نولك أن تفعل : لأنه ضمن معنى لا ينبغى لك ومثل ذلك لا بك السوء لأنه فى معنى لا يسوءك الله (٤).

ونحو: لا سلام عليك (٥) أى: لا سلم الله عليه.

قال سيهويه : (وقالوا : لا نولك أن تفعل، لأنهم جعلوه معاقبا لقوله لا ينبغى أن تفعل كذا وكذا، وصار بدلا منه، فدخل فيه ما دخل فى ينبغى كما دخل فى لا سلام ما دخل فى سلم) (٦).

وذكر السكاكى فى بداية حديثه عن لا، مجيئها للعطف

(١) من الآية ١٤٨ سورة النساء.

(٢) من الآية ٢٣ سورة الشورى.

(٣) ينظر: مغنى اللبيب ١/٢٧١.

(٤) ينظر: الارتشاف ٣/١٣٠٩، والهمع ١/٤٧٣، ٤٤٧.

(٥) ينظر: الكتاب ٢/٣٠١، ٣٠٢.

(٦) الكتاب ٢/٣٠٢.

ولا، تكون عاطفة بثلاثة شروط :

- ١ - أن يتقدمها إثبات نحو: جاء زيد لا عمرو أو أمر نحو: اضرب زيدا لا عمرا أو نداء نحو: يا ابن أخي لا ابن عمي.
- ٢ - أن لا تقترن بعاطف، فإن قيل جاءني زيد لا بل عمرو، فالعاطف بل، ولا رد لما قبلها، وليست عاطفة.
- وإذا قلت: (ما جاءني زيد ولا عمرو) فالعاطف الواو، ولا توكيد للنفي وتقدم لا نفي فيمنع العطف بها.
- ٣ - أن يتعاند متعاطفاها، فلا يجوز جاءني رجل لا زيد، لأنه يصدق على زيد اسم الرجل بخلاف جاءني رجل لا امرأة^(١).
- من أوجه ولا، التي أشار إليها السكاكي أن تكون موضوعة لطلب الترك، وتختص بالدخول على المضارع، وتقتضي جزمه واستقباله كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(٢).
- وكقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾^(٣)، ونحو: لا أرينك ههنا، مخاطباً أو غائبا أو متكلماً، كما مثل^(٤).

(١) ينظر: مغنى اللبيب ٢٦٩/١.

(٢) من الآية ١ فى سورة الممتحنة.

(٣) من الآية ٢٨ سورة آل عمران.

(٤) ينظر: المغنى ٢٧٣/١.

وذكر السكاكى حذف لا اختياراً فى جواب القسم موافقا بذلك جمهور النحاة
إذ أجازوا حذف لا النافية بلا شذوذ مع مضارع لم يؤكد بالنون نحو: تا الله تفتوا
أى: لا تفتوا للعلم بأن الاثبات غير مراد؛ لأنه لو كان مراداً لجيء باللام والنون
بخلاف المؤكد بها لأنه يلتبس حينئذ بالمثبت (١).

وأجاز السكاكى حذف لا فى غير جواب القسم إذا كان من أخوات كان نحو:
تنفك تسمع ما حيث بمالك حتى تكون (٢).

ومن أوجه لا أن يكون جواباً مناقضاً للنعم وتحذف الجمل بعدها كثيراً نحو:
أجاءك زيد؟ فتقول «لا».. والأصل: لا لم يجيء (٣).

ولا تأتى بمعنى غير وتأتى زائدة وقد أورد السكاكى الأمثلة على ذلك بما
يغنى عن إعادتها.

(١) ينظر: الهمع ٤٠٣/٢.

(٢) ينظر: نصه السابق.

(٣) ينظر: المغنى ٢٦٩/١.

(الأسماء الفاعلة)

المسألة الثانية عشرة

مجيء اسم الفاعل بمعنى الماضي

قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتُهُمْ رُقُودًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلَّيْنَاهُمْ بَاسِطَ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴾ الآية (١٨) في سورة الكهف.

﴿ وَكَلَّيْنَاهُمْ بَاسِطَ ذِرَاعَيْهِ ﴾

قال السكاكي مبيناً عمل اسم الفاعل عمل فعله مفرداً أو غيره وشروط إعماله: (واسم الفاعل : كيف كان، مفرداً أو مثنى أو مجموعاً جمع تكسير أو تصحيح، نكرة في جميع ذلك، أو معرفة ظاهراً أو مقدراً أو مؤخراً، يعمل عمل فعله المبني للفاعل إذا كان على أحد زمانى ما يجرى هو عليه وهو المضارع دون المضى أو الاستمرار عندنا وكان مع ذلك على الأعراف معتمداً على موصوف، أو مبتدأ، أو ذى حال أو حرف نفى أو حرف استفهام ونحو قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّيْنَاهُمْ بَاسِطَ ذِرَاعَيْهِ ﴾ .

وارد على سبيل الحكاية وقولهم: الضارب عمراً أمس حكمه حكم الذى ضرب وينبى على هذا امتناعهم من نحو: عمراً الضارب من تقديم المنصوب امتناعهم عن ذاك فى الذى ضرب^(١) .

(١) مفتاح العلوم ١٢٤، ١٢٥ .

يعمل اسم الفاعل عمل فعله في التعدى إن كان فعله متعدياً وعمل اللزوم إن كان فعله لازماً، وذلك بشروط :

١ - اعتماده على أداة نفى صريح نحو: ما ضارب زيد عمراً أو مؤول نحو: غير مضيع نفسه عاقل.

أو استفهام ملفوظ به نحو: أضارب زيد عمراً أو مقدر مهين زيد عمراً أم مكرمه

أو موصوف نحو مررت برجل ضارب عمراً
أو موصول وذلك إذا وقع صلة «أل».

أو على ذى حال نحو جاء زيد راكباً فرسه أو مبتدأ نحو زيد مكرم عمراً^(١).
ولم يشترط الكوفيين، ووافقهم الأخفش الاعتماد على شيء من ذلك فأجازوا إهماله مطلقاً نحو ضارب زيداً عندنا^(٢).

٢ - أن يكون مكبراً، وذلك لعدم دخول ما هو من خواص الاسم فلا يجوز هذا ضوئرب زيداً.

أما المصغر الملازم للتصغير الذى لم يلفظ به مكبراً فإنه يعمل^(٣).

(١) ينظر: شرح الأشموني بالصبان ٤٤٣/٢.

(٢) ينظر: الهمع ٥٤/٣.

(٣) ينظر: الهمع ٥٤/٣، ٥٥.

أن يكون اسم الفاعل بمعنى الحال أو الاستقبال ليتم مشابهته للفعل لفظاً ومعنى^(١) وهذه الشروط جميعاً ذكرها السكاكي موافقاً بذلك جمهور النحاة والبصريين وهي مأخوذة من قول سيبويه هذا ضارب زيدا فمعناه وعمله هذا يضرب زيدا^(٢) ، لأنه إنما عمل حملاً على المضارع فيكتفى فيه برائحة الفعل.

فإن كان بمعنى الماضي لم يعمل^(٣) ، ذهب إلى ذلك جمهور النحاة ووافقهم السكاكي، وذهب الكسائي إلى جواز إعمال اسم الفاعل ماضياً واستدل بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّيْهُمْ بَاسِطَ ذِرَاعِيهِ﴾^(٤) .

وفى الارتشاف: (وذهب الكسائي وهشام وأبو جعفر بن مضاء إلى أنه يعمل ماضياً فنقول: هذا ضارب زيدا أمس)^(٥) .

ورد البصريون ذلك بأن الآية على حكاية الحال والمعنى: يبسط ذراعيه بدليل ما قبله وهو قوله نعليهم. ولم يقل ونعليهم^(٦) .

(١) ينظر: شرح المفصل ٧٦/٦، ٧٧، الأشموني بالصبان ٤٣٣/٢، والأسماء العاملة للأستاذ الدكتور عبد النعيم على محمد.

(٢) ينظر: الكتاب ١٦٤/١ .

(٣) ينظر: الارتشاف ٢٢٧٢/٥، والهمع ٥٥/٣، الأشموني بالصبان ٤٤٣/٢، ٤٤٤ .

(٥) الارتشاف ٢٢٧٢/٥ .

(٦) ينظر: الأشموني بالصبان ٤٤٤/٢ .

كما أن حال أهل الكهف مستمر إلى الآن، فيجوز أن يلاحظ في باسط الحال، فيكون عاملاً وفي كلامهم ما يؤيده .

كما أن دلالة اسم الفاعل على التجدد أغلبية^(١) ، وكذا حمل صاحب مفتاح العلوم الآية على أنها حكاية حال ماضية .

وهل يرفع اسم الفاعل الماضي الفاعل الظاهر أم لا؟
في ذلك خلاف:

١ - ذهب ابن جنى والشلوبين وأكثر المتأخرين إلى أنه لا يرفع الظاهر؛ لأنه صار كالفاعل .

٢ - وذهب قوم إلى أنه يرفع الفاعل الظاهر المتعدى واللازم في ذلك سواء وهو ظاهر كلام سيوريه^(٢) .

واختاره ابن عصفور نحو: مررت برجل قائم أبوه أمس، ومررت برجل ضارب أبوه أمس^(٣) .

أما المضمهر فحكى ابن عصفور الاتفاق على أنه يرفعه .
وحكى غيره عن ابن طاهر وابن خروف المنع، وهو بعيد^(٤) .

(١) ينظر: حاشية الصبان ٤٤٤/٢ .

(٢) ينظر: الكتاب ١٩، ١٨/٢ .

(٣) ينظر: الارتشاف ٢٢٧١/٥، وشرح الأشموني بالصبان ٤٤٤/٢ .

(٤) ينظر: الارتشاف ٢٢٧١/٥، والأشموني بالصبان ٤٤٤/٢ .

هل يعمل اسم الفاعل الماضي في المفعول ؟
فسي ذلك خلاف:

- ١ - مذهب البصريين أنه إذا كان ماضياً لم يعمل في المفعول^(١) .
وفى الهمع (أما الماضي فالأصح يرفع فقط نحو: مررت برجل قائم أبوه، أو
ضارب أبوه أمس ولا ينصبها، لأنه لا يشبه المضارع إلا إذا كان بمعنى
الحال أو الاستقبال)^(٢) .
- ٢ - مذهب الكسائي وهشام ووافقهما قوم أنه ينصب اعتباراً بالشبه معنى، وإن زال
الشبه لفظاً واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّبَهُمْ بِأَسْطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾^(٣) .

وفى الارتشاف :

(يضاف اسم الفاعل المجرد من «أل»، إن كان حالاً أو مستقبلاً، لا إن كان
ماضياً إلا على مذهب من يجيز إعماله ماضياً، إلى المفعول الظاهر
نحو هذا ضارب زيد، وهؤلاء ضارب زيد، وهؤلاء ضاربات زيد وإلى
شبيه المفعول نحو..... هو كائن أخيك، فأضافه إلى الخبر، فيسقط
التنوين مما هو فيه)^(٤) .

(١) ينظر: الارتشاف ٢٢٧/٥ .

(٢) الهمع ٥٥/٣ .

(٣) ينظر: الهمع ٥٥/٣ .

(٤) الارتشاف ٢٢٧٤/٥ .

٣ - ويرى قوم أنه يعمل النصب إن تعدى لاثنتين أو ثلاثة نحو هذا معطى زيدا درهماً أمس، لأنه قوى شبهه بالفعل من حيث طلبه ما بعده، وغير صالح للإضافة إليه لاستثنائه بالإضافة إلى الأول. والأكثرون يرون أنه منصوب بفعل مضمر يفسره اسم الفاعل تقديره: أعطاه درهماً، وقال ابن مالك ويرده أن الأصل عدمه^(١).

ويعمل اسم الفاعل عمل فعله مفرداً أو مثلياً أو مجموعاً جمع سلامة، وجمع تكسير، وإنما لم يمنع تثنيته وجمعه عمله كالمصدر لأنه أقرب إلى الفعل من المصدر لدلالته على الحدث والزمان بخلاف المصدر فإنه لا يدل على الزمان إلا لزوماً^(٢).

ومنع سيبويه والخليل إعمال المثلي والجمع الصحيح المسند الظاهر فلا نقول: مررت برجلٍ ضاريين غلمانة زيدا ونقول: مررت برجلٍ ضاريه الزيدان، ومررت برجالٍ ضاريوهم إخوانك صار كالاسم كقولك مررت برجلٍ أخواه الزيدان لأنه في موضع يفرد فيه الفعل، فخالفه وأجاز المبرد إعماله، لأن لحاقه حينئذٍ بالفعل قوى من حيث لحقه ما يلحقه^(٣).

(١) ينظر: الهمع ٥٥/٣، والارتشاف ٢٢٧٢/٥.

(٢) ينظر: حاشية الصبان ٤٥١/٢.

(٣) ينظر: الارتشاف ٢٢٦٧/٥، والهمع ٥٣/٣.

وهذا الخلاف فى عمل الماضى غير المقترن بـ«أل» ، أما الماضى المقرون بـ«أل» ففيه مذاهب:

أهدما: مذهب جمهور النحاة أن (أل) فيه موصولة، ويعمل ماضيا وحالا، ومستقبلا، نحو: هذا الضارب زيدا أمس، أو الآن، أو غدا، وعلى هذا لا يجوز تقديم معموله عليه.

الثانى: ذهب قوم منهم الرمانى^(١) إلى أنه لا يعمل حالا ومستقبلا، وإنما يعمل ماضيا.

الثالث: ذهب الأخفش^(٢) إلى أنه لا يعمل، وأن «أل» ليست موصولة، بل هى معرفة كهى فى الغلام وأن المنصوب بعده ليس مفعولا، بل هو شبيه بالمفعول^(٣)، والراجح مذهب جمهور النحاة لأن عمله بالنيابة إذا نابت «أل» عن الذى وفروعه وناب اسم الفاعل عن الفاعل الماضى فقام تأوله بالفعل مع تأول «أل» بالذى مقام ما فاتته من الشبه اللفظى^(٤).

(١) ينظر: رأى الرمانى فى المساعد على تسهيل الفوائد ١٩٨/٢. تح/ محمد كامل بركات، ط - مركز البحث العلمى وإحياء التراث.

(٢) ينظر: معانيه ٩٠/١ تح/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجى.

(٣) ينظر: الارتشاف ٢٢٧٢/٥، ٢٢٧٢، والهمع ٥٥/٣، ٥٦، وشرح الأشموني ٤٤٧/٢.

(٤) ينظر همع الهوامع ٥٥/٣.

وهذا معنى كلام الإمام السكاكي:

(وقولهم: الضارب عمراً أمس حكمه حكم الذي ضرب) ..

وهو بذلك موافق لمذهب جمهور النحاة من أن اسم الفاعل المقترن به، أل، يعمل مطلقاً ماضياً نحو: هذا الضارب زيداً أمس، وحالاً كقوله تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ (١) ومستقبلاً كقولك: هذا الضارب زيداً غداً. وعلى هذا لا يجوز تقديم معموله عليه كما قال السكاكي: (ويطلبه على هذا امتناعهم من نحو: عمراً الضارب من تقديم المنصوب امتناعهم عن ذاك في الذي ضرب).

والله أعلم.

(١) من الآية ٣٥ في سورة الأحزاب.

المسألة الثالثة عشر

حذف الفاعل

﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾

الآية ١٤، ١٥ في سورة البلد.

قال السكاكي في حذف الفاعل وإنه ممتنع إلا في فاعل المصدر الملتون

فانه يجوز

(.....) وتقديم المرفوع على الرفع في جميع ذلك ممتنع، وكذا حذفه اللهم عند المصدر كقوله تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ﴾ ولا يقال لعله مضمّر إذ لو كان يضمّر للزم أن يصح نحو: أعجبنى من هذا الأمر ظهور كله على نحو إن ظهر كله وليس يصح ومن شأنه إذا كان ضميراً مستكناً، ولا يستكن في المصدر أن يبرز البتة إذا جرى متضمنه على غير ما هو له سواء كان الموضع موضع التباس كنحو: زيد عمرو ضاربه هو أو لم يكن كنحو زيد هند ضاربها هو أو زيد الفرس راكبه هو (١).

دراسة المسألة:

الفاعل عمدة يجب ذكره، ولا يجوز حذفه لأن الفعل وفاعله كجزأى كلمة

لا يستغنى بأحدهما عن الآخر (٢).

(١) مفتاح العلوم ١٢٥.

(٢) ينظر: الأشعموني بالصبيان ٦٣/٢.

ولأن الفاعل كعجز المركب في الامتزاج يمثلوه ولزوم تأخيرته ومن الفاعل ما يستتر قلو حذف لالتبس الحذف بالاستتار^(١).

هذا مذهب البصريين ووافقهم السكاكي في ذلك.

وذهب الكسائي إلى جواز حذف الفاعل^(٢)، لدليل تمسكاً بقول الشاعر:
فإن كان لا يرضيك حتى تردني . . . إلى قطري لا إخالك راضياً^(٣)

حيث حذف اسم كان، وهو فاعل مجازاً، وحذف فاعل يرضيك أيضاً أي:
فإن كان هو لا يرضيك أي: ما نحن عليه من السلامة.

وفي المغني: (فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه،..... وقال الكسائي وهشام والمسهلي في نحو: ضربي وضربت زيدا إن الفاعل محذوف لا مضمرة.....)^(٤).

ويستثنى من عدم جواز حذفه على مذهب البصريين صوراً يجوز فيها الحذف:

(١) ينظر: الهمع ٥١/١.

(٢) ينظر الارتشاف ١٣٢٤/٣، والمغني ٦٩٧/٢، والأشعموني بالصبيان ٦٣/٢، والهمع ٥١٢/١.

(٣) البيت من بحر (الطويل) لموار بن المضمر، ينظر في الارتشاف ١٣٢٤/٣، والأشعموني بالصبيان ٦٣/٢.

(٤) المغني ٦٩٧/٢.

الأول : يحذف الفاعل مع رافعه تبعاً له كقولك: زيداً لمن قال: من أكرم،
والتقدير: أكرم زيداً^(١).

الثاني: الفعل المبني للمجهول نحو: ضرب عمرو.

الثالث: فاعل المصدر المنون نحو ضرباً زيد وكقوله تعالى : ﴿أَوْ إِطْعَمَ
فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَةٍ﴾^(٢) يَتِيمًا^(٣) وهو جامد مؤول بمشتق فيتحمل ضميراً لأن
ضرباً في معنى اضرب، وإطعام في معنى أن يطعم^(٤).

وهذه هي الصورة الوحيدة التي أجاز فيها السكاكي حذف الفاعل وعدم
اضماره لأن الفاعل لا يستكن في المصدر.

قال سيبويه : (وإذا قلت: عجبت من ضرب، فإنك لم تذكر الفاعل،
فالمصدر ليس بالفاعل، وإن كان فيه دليل على الفاعل؛ ولذلك احتجت فيه إلى
فاعل ومفعول، ولم تحتج حين قلت: هذا ضارب زيداً إلى فاعل ظاهر، لأن
المضمر في ضارب هو الفاعل فمما جاء من هذا قوله عز وجل: ﴿أَوْ إِطْعَمَ فِى
يَوْمٍ ذِي مَسْغَةٍ﴾^(٥) يَتِيمًا^(٦) ذَا مَقَرَّةٍ^(٧) (٤).

(١) ينظر: الهمع ٥١٢/١، والارتشاف ١٣٢٣/٣.

(٢) ينظر: الارتشاف ١٣٢٣/٣، وحاشية الصبان ٦٣/٢.

(٣) ينظر: حاشية الصبان ٦٣/٢.

(٤) الكتاب ١٨٩/١.

وفي الارتشاف : (ولا يجوز حذف الفاعل إلا مع المصدر نحو قوله تعالى: ﴿أَوْطَعَامَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (١٤) أو في باب النائب، فتغير صيغة المسند إليه نحو: ضرب زيدا أو مع عامله المدلول عليه بقول القائل من أكرم فتقول زيد أي أكرم زيد.

وذهب الكسائي إلى جواز حذفه وحده دون عامله، وذلك مشهور عنه في باب الإعمال في نحو: ضربني وضربت الزيد... (١).

ويرى السيرافي أنه لا يجوز أن يقدر فاعل البتة وينتصب المفعول بالمصدر كما ينتصب التمييز في عشرين درهما (٢).

وذهب هشام والكوفيون إلى أن المصدر المعلن لا يعمل أصلاً وأنه إذا جاء بعده مرفوع أو منصوب فهو على إضمار الفعل وقدر الكوفيين الآية أو إطعام... إلخ، أو يطعم يتيماً (٣).

وهذا مردود لأن المصدر يعمل عمل فعله بشروط وهي كونه مكبراً، ومظهراً غير محدود ولا موصوف قبل العمل وكونه مفرداً غير مفصول بيته

(١) الارتشاف ١٣٢٣/٣، ١٣٢٤.

(٢) ينظر: الارتشاف ٢٢٦٠/٥.

(٣) ينظر: الارتشاف ٢٢٦٠/٥، والهمع ٤٨/٣، والأشعوني بالصبيان ٤٣٠/٢.

وبين معموله بأجلبى وهو بدل من اللفظ بالفعل ويصح تقديره بأن والفعل أو ما والفعل^(١). وأن عمل المتن أكثر من عمل المقترن بأل^(٢).

قال أبو حيان: (ويجوز مع المتن أن لا تذكر الفاعل، فيجىء فيه الخلاف أهو محذوف أو مضمّر أو يدوى إلى جنب المصدر نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾^(٣) يتيمًا^(٤) والأبواب الأخرى المستثناة من عدم حذف الفاعل هي:

الرابع: فاعل الفعل المؤكد بالنون كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَصْدَنكَ﴾^(٥)، فالفاعل فيه محذوف لعله وهي التخلص من التقاء الساكنين.

الخامس: فاعل فعل التعجب كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾^(٥) أي بهم فحذف فاعل الثاني.

السادس: في نحو ما قام وقعد إلا زيد لأنه من الحذف لا من التنازع^(٦).

(١) ينظر: هذه الشروط في حاشية الصبان على الأشموني، والأسماء العاملة في النحو العربي لأستاذنا الدكتور عبد النعيم على محمد ص ٤٠: ٤٩، دار الطباعة المحمدية ١٩٨٤/١٤٠٤.

(٢) ينظر: الهمع ٤٧/٣.

(٣) الارتشاف ٢٢٦٠/٥.

(٤) من الآية ٧٨ القصص.

(٥) من الآية ٣٨ مريم.

(٦) تنظر هذه المواضع في الهمع ٥١٢/١ وحاشية الصبان ٦٣/٢.

فإن ورد ما ظاهره الحذف في غير هذه المواضع المذكورة نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾^(١) فعلى أن الفاعل فيه ضمير مقدر راجع إلى ما دل عليه الفعل وهو البداء في الآية لدلالة: بدا ويقاس على ذلك ما أشبهه^(٢).

والله أعلم.

(١) من الآية ٣٥ في سورة يوسف.

(٢) ينظر: الهمع ١/٥١٢.

المسألة الرابعة عشر هل يتعرف غير بالإضافة ؟

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾

الآية (٧) سورة الفاتحة

قال السكاكي مبيناً هذه المسألة : مما تجرى فيه الإضافة بأدنى ملابسة ونحو ثابت الغدر من باب اللفظية وهذه أعلى المعنوية إذا كان المضاف إليه نكرة أفادت تخصيصاً وإلا فتعريفاً لا محالة .

ولذلك قلنا في نحو ثلاث الأتواب تعريف الثلاثة باللام مستغنى عنه إلا في نحو: غير وشبه، اللهم إلا إذا شهر المضاف بمغايرة المضاف إليه كقوله عز وجل: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ أو مماثلته لاستلزام الإضافة بالإطلاق إفادة التخصيص أو التعريف البتة اللهم إلا في الأعلام فإنها في نحو عبد الله اسماً علماً بمعزل عن ذلك (١) .

دراسة المسألة :

قبل الحديث عن لفظ غير التي للإضافة أبين معنى الإضافة وأقسامها .

الإضافة لغة : الإسناد :

وعرفاً : نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر أبداً (٢) ، والإضافة

تكون بمعنى من نحو ثوب خز ويعلى اللام نحو دار زيد واختلفوا في الإضافة

(١) مفتاح العلوم ١٢٨ .

(٢) ينظر: الارتشاف ١٧٩٩/٤ ، وحاشية الصبان ٣٥٦/٢ .

فى العدد فى نحو ثلاثة أثواب فذهب ابن السراج إلى أنها بمعنى بمن،
وذهب الفارسى إلى أنها بمعنى اللام فإن أضيف العدد إلى مثله فاتفقا على أن
الإضافة بمعنى من (١) .

ويكفى فى إضافة الشيء إلى غيره أدنى ملابسة كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلْبَثُوا
إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (٢) .

لما كان العشي والضحي طرفى النهار صح إضافة أحدهما إلى الآخر (٣)
وقد قسم الإمام السكاكى الإضافة إلى محضة وغير محضة وأغفل القسم الثالث
وهو الشبيه بالمحضة، والإضافة غير المحضة هى الإضافة اللفظية لأن فائدتها
راجعة إلى اللفظ بتخفيف أو تحسين، والمحضة هى المعنوية والحقيقية وفائدتها
راجعة إلى المعنى (٤) .

وتنقسم الإضافة إلى قسمين:

- ١ - إضافة تخصيص : وهى الإضافة إلى نكرة .
- ٢ - إضافة تعريف : وهى الإضافة إلى معرفة ..

(١) ينظر: الارتشاف ١٧٩٩/٢، ١٨٠٠ .

(٢) من الآية ٤٦ فى سورة النازعات .

(٣) ينظر: الهمع ٤١١/٢، وحاشية الصبان ٣٥٦/٢ .

(٤) ينظر: الأشمونى بالصبان ٣٦٣/٢ .

والإضافة تفيد التخصيص لكن أقوى مراتبه التعريف . فإذا أضيف إلى معرفة اقتضى التخصيص التام (١) .

يعنى أن المضاف يتخصص بالثانى إن كان نكرة نحو: غلام رجل، ويتعرف به إن كان معرفة نحو: غلام زيد (٢) .

و(غير) اسم ملازم للإضافة فى المعنى، ويجوز أن يقطع عنها لفظاً إن فهم المعنى وتقدمت عليها كلمة ليس يقال: قبضت عشرة ليس غيرها (٣) .

ولا تتعرف غير بالإضافة لشدة إبهامها فإضافة هذه الألفاظ وما أشبهها لا تزيل إبهامه إلا بشيء خارج عن الإضافة كوقوع غير بين صندين كقوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ .

ونحو: رأيت الصعب غير الهين، ومررت بالكريم غير البخيل (٤) .

لأنه بوقوع غير بين صندين يرتفع إبهامه لأن جهة المغايرة تتعين بخلاف خلوها من ذلك (٥) ، وإنما كانت غير شديدة الإبهام لأنها بمعنى اسم الفاعل الذى بمعنى الحال لأنها بمعنى مماثل ومغاير ومشابه، فإضافتها للتخفيف (٦) .

(١) ينظر: الارتشاف ١٨٠١/٤ .

(٢) ينظر: الأشمونى ٣٦٠/٢ .

(٣) ينظر: المغنى ١٧٩/١ .

(٤) ينظر: الارتشاف ١٨٠٣/٤، والهمع ٤١٥/٢، والأشمونى بالصبان ٣٦٧/٢ .

(٥) ينظر: الأشمونى ٣٦٨/٢ .

(٦) ينظر حاشية الصبان ٣٦٧/٢ .

ومثل كغير إذا أضيفت إلى معرفة دون قرينة تشعر بمعائلة خاصة فإن الإضافة لا تعرفه ولا تزيل إبهامه، فإن أضيف إلى معرفة وقارنه ما يشعر بمعائلة خاصة تعرف هذا كله^(١). نحو قولك: زيد مثل حاتم فقريته اشتهار حاتم بالجوهر تدل على أن المراد المعاملة في ذلك الوصف المخصوص^(٢). وهذا معنى كلام السكاكي إلا في غير وشبه اللهم إلا إذا شعر المضاف بمغايرة المضاف إليه إلى قوله أو معادلته.

قال ابن مالك: (وقد يغنى بغير ومثل مغايرة خاصة ومعائلة خاصة فيحكم بتعريفهما وأكثر ما يكون ذلك في غير إذا وقع بين مندين...) ^(٣). ذلك القول في غير ومثل هو مذهب ابن السراج والسيراقي^(٤). ويشكل على رأيهم قوله تعالى: ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ ^(٥). حيث وقعت غير بين مندين ولم تتعرف بالإضافة ويجاب عن ذلك بأنها وقعت صفة للنكرة أو بدل^(٦).

(١) ينظر: الارتشاف ١٨٢/٣، والهمع ٤١٥/٢، الأشمونى مع الصبان ٣٦٨/٢.

(٢) ينظر: حاشية الصبان ٣٦٨/٢، والأشمونى ٣٦٨/٢.

(٣) شرح التسهيل ٢٢٦/٣، وتوضيح المقاصد والممالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى، تحقيق د / عبد الرحمن على سليمان ٢٥٠/٢، ط - ثانية مكتبة الكليات الأزهرية.

(٤) ينظر: الارتشاف ١٨٠٣/٤، والأشمونى بالصبان ٣٦٨/٢.

(٥) من الآية ٥٣ سورة الأعراف.

(٦) ينظر: مغنى اللبيب ١٨٠/١، والأشمونى مع الصبان ٣٦٨/٢.

وذهب المبرد إلى أن غيراً لا تتعرف أبداً^(١). بأى حال من الأحوال والمثلية
تكون فى الجنس وفى الوصف ظاهر كالطول والقصر وباطن كالجهل والعلم^(٢).
وذهب بعضهم إلى أنها لا تتعرف بالإضافة مطلقاً^(٣).

والله أعلم

-
- (١) ينظر: الارتشاف ٤/١٨٠٣، والهمع ٢/٤١٥، وحاشية الصبان ٢/٣٦٨.
(٢) ينظر: الارتشاف ٤/١٨٠٣.
(٣) ينظر: حاشية الصبان ٢/٣٦٨.

المسألة الخامسة عشر الفصل بين المضاف والمضاف إليه

﴿ وَكَذَلِكَ نَبِّئُ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ ﴾

الآية (١٣٧) في سورة الأنعام

قال السكاكي مبيناً رأيه في هذه المسألة : (ولا يجوز إضافة المضاف ثانية، ولا تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا الفصل بينهما بغير الظرف ونحو قوله بين ذراعى، وجبهة الأسد^(١))، محمول على حذف المضاف إليه من الأول، ونحو: قراءة من قرأ^(٢) : ﴿ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ ﴾ و ﴿ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾^(٣)، لاستنادها إلى الثبوت وكثرة نظائرها من الأشعار. ومن أرادها فعلية بخصائص الإمام ابن جنى^(٤) محمولة عندى على حذف المضاف إليه من الأول على نحو ما سبق^(٥).

- (١) عجز بيت وصدره: يا من رأى عارضاً أسره . وهو من بحر (المسرح) قائله: الفرزدق ينظر في الخصائص ٤١٠/٢ حيث حذف المضاف إليه بقرينة المضاف إليه الثانى أى: بين ذراعى الأسد وجبته، والذراعان والجبهة من منازل القمر.
- (٢) القراءة لابن عامر بنصب أولادهم وجر شركائهم، ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ٢٦٣/١، والكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها ٤٥٣/١.
- (٣) من الآية ٤٧ في سورة إبراهيم بنصب وعده، وإضافة مخلف إلى رسله، تنظر: القراءة في البحر ٤٢٧/٥.
- (٤) ينظر: الخصائص ٤٠٧/٢ وما بعدها، وقد قال: (وهذا في النشر وحال السعة صعب جداً لاسيما والمفصول به مفعول لا ظرف).
- (٥) مفتاح العلوم للسكاكي ص ١٢٩.

دراسة المسألة:

اختلف النحاة في مسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه .
فذهب الكوفيون إلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف
والمجرور والمفعول اختياراً وبغير الظرف وحرف الجر للضرورة الشعرية^(١) ،
و استدلووا بعدة أدلة:

١ - بقراءة ابن عامر ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ
شُرَكَاءَهُمْ ﴾ وجر ﴿ شُرَكَاءَهُمْ ﴾ والآية التي معنا .

وبذلك يكون فصل بين المضاف قتل ، والمضاف إليه شركائهم بالمفعول به
﴿ أَوْلَادِهِمْ ﴾ ، والتقدير: قتل شركائهم أولادهم .

٢ - كما استدلووا بما حكاه الكسائي من قولهم: هذا غلام والله زيد^(٢) .

٣ - ورود الفصل في أشعار العرب ، وإذا ورد في النثر ففي الشعر أولى نحو

قول الشاعر:

فَرَجَجْتُهَا بِمِزْجَةٍ . . . زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ^(٣)

(١) ينظر: الانصاف ٤٠٣/٢ ، ٤٣١ ، والهمع ٤٣٣/٢ ، والأشمونى بالصبان ٤١٦/٢ وما
بعدها .

(٢) تنظر الحكاية في النصاف ٤٣١/٢ ، وشرح السهيل لابن مالك ١٩٤/٣ ، والهمع ٤٣٣/٢ ،
والأشمونى بالصبان ٤١٨/٢ .

(٣) البيت من (الكامل) لم اهتمد إلى قائله ، ينظر: في الانصاف ٤٣٩/٢ ، والأشمونى بالصبان
٤١٧/٢ .

الشاهد: زج القلوص أبى مزادة حيث فصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص وهو
المفعول به والتقدير زج أبى مزادة القلوص .

وقد وافق الإمام الكسائي مذهب الكوفيين وذهب إلى عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه اختياراً إلا بالظرف والمفعول كما في الآية الكريمة .

وذهب البصريون إلى جواز الفصل بالظرف والجار والمجرور للضرورة الشعرية لأنه يتوسع فيهما ومنع الفصل في الاختيار^(١) .
وحجتهم أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد فلا يجوز أن يفصل بينهما^(٢) .

وأجاب البصريون عن أدلة الكوفيين :
بأن الآية الكريمة لا حجة لهم فيها لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المتضايقين بالمفعول في غير الضرورة والقرآن ليس فيه ضرورة^(٣) .

فقراءة ابن عامر عند البصريين ضعيفة والذي دعاهم إليها أنه رآها في مصاحف أهل الشام مكتوباً بالياء شركائهم، وأهل الحجاز والعراق (شركاؤهم) بالواو، فدل ذلك على صحة ما ذهبنا إليه، ولو كانت صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام^(٤) .

(١) ينظر: الكتاب ١/١٧٨ - ١٧٩ .

(٢) ينظر الانصاف ٢/٤٣١، والبحر ١/٣٣٢، ٤/٢٣١، والأشعوني بالصبيان ٢/٤١٧ .

(٣) ينظر: الانصاف ٢/٤٣٥ .

(٤) ينظر: الانصاف ٢/٤٣٦ .

أما حكاية الكسائي فهي خاصة باليمين .
وأما الأشعار التي استشهدوا بها فإنها لا يعرف نسبتها إلى قائل معين، كما
أنها قليلة فلا يجوز الاستشهاد بها^(١) .

والراجع ما ذهب إليه الكوفيون من جواز الفصل بين المتضايفين بالظرف
والمجرور والمفعول اختياريًا.

وقد وافقهم على جواز الفصل ابن مالك بشرط أن يكون المضاف اسم يشبه
الفعل مصدرًا أو صفة والفاصل معمولاً للمضاف مفعولاً أو ظرفاً أو المضاف لا
يشبه الفعل والفاصل القسم فهذه ثلاث مسائل :
الأولى : أن يكون المضاف مصدرًا، والمضاف إليه فاعل، والفاصل المفعول كما
في قراءة ابن عامر من الآية التي معنا.

أو الفاصل الظرف نحو: ترك يوماً نفسك وهواها سعى لها في رداها.

الثانية: أن يكون وصفاً بمعنى الحال أو الاستقبال والمضاف إليه مفعوله الأول،
والفاصل المفعول الثاني كقراءة بعضهم: ﴿ فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله ﴾ .

الثالثة : أن يكون المضاف لا يشبه الفعل والفاصل القسم كقولك: هذا غلام
والله زيد^(٢) .

(١) ينظر: الانصاف ٤٣٥/٢ .

(٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٧٩/٣ : ١٨٥ تحقيق: محيي الدين ط دار
الفكر، وشرح الأشموني على الصبان ٤١٩/٢ .

وأما المسائل التي يجوز فيها الفصل في الشعر فهي أربع:

الأولى : الفصل بفاعل المضاف..

ما إِنْ وجدنا للهوى من طِبِّ ٠٠٠ ولا عَدِمْنَا قَهْرَ وجدٍ صَبٍّ^(١)

الثانية : الفصل بالأجنبي أي: غير معمول المضاف فاعلا أم مفعولا أم ظرفاً.

فالأول :

أنجبَ أيامَ والداهُ به ٠٠٠ إذ نجلَاهُ فنعمَ ما نجلَاهُ^(٢)

أي: انجب والداه به أيام إذ نجلاه

والثاني: كقول الشاعر:

تسقى امتياحا ندى المسواك ريقها ٠٠٠ كما تضمن ماء المزة الرصف^(٣)

والثالث: كقول الشاعر:

كما حُطَّ الكتابُ بكف يوما ٠٠٠ يهودى يقاربُ أو يزِيلُ^(٤)

(١) البيت من الرجز ينظر في الهمع ٤٣٤/٢، والأشمونى بالصبيان ٤٢١/٢.

(٢) البيت من (المنسرح) قائله الأعشى ميمون قيس، ينظر في الهمع ٤٣٤/٢، والأشمونى بالصبيان ٤١٩/٢.

(٣) البيت من (البسيط) قائله جرير، ينظر الأشمونى بالصبيان ٤١٩/٢.

(٤) البيت من (الوافر) لأبى حبة النميرى، ينظر في الكتاب ١٧٩/١، والانصاف ٤٣٢/٢، والهمع ٤٣٢/٢.

الثالثة : الفصل بنعت المصنّف .

تجوتُ وقد بل المرادى سيفهُ ٠٠٠ من ابن أبى شيخ الابطاح طالب^(١)
أى : من ابن أبى شيخ الابطاح .

الرابعة : الفصل بالنداء :

وفاقُ كعبُ بجيرٍ متقدُّ لك مِن ٠٠٠ تعجّل تهلكةً والخلدِ فى سقر^(٢)
أى : وفاق بجير يا كعب^(٣) .

فالصواب فيما ذهب إليه الكوفيون والبصريون ترجيح رأى الكوفيين من القول بجواز الفصل ، فالظرف والجار والمجرور والمفعول اختياراً ويؤيده قراءة ابن عامر ، فهى قراءة متواترة منسوبة إلى العريّ الفصيح الآخذ عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن فى لسان العرب^(٤) .

فهى غير مناقية لقبائل العربية ولو كانت مناقية لوجب قبولها لصحة نقلها كما قبلت أشياء بالنقل تنافى القياس لا تساوى صحة القراءة المذكورة كقولهم استحوذ وقياسه استحاذ إذن فهذه قراءة صحيحة لا ينبغي التجرؤ عليها^(٥) لاستنادها إلى الثقات وكثرة نظائرها من الأشعار .. هكذا قال السكاكى .
والله أعلم .

(١) البيت من (الطويل) قائله معاوية بن أبى سفيان ، ينظر فى ابن عقيل ٢٠٨ ، والأشمونى بالصبان ٤٢٠/٢ .

(٢) البيت من (البسيط) لزهير بن أبى سلمى ، ينظر الهمع ٤٣٤/٢ ، والأشمونى بالصبان ٤٢٠/٢ .

(٣) ينظر : شرح الأشمونى بالصبان ٤١٩/٢ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ .

(٤) ينظر : البحر المحيط ٢٣١/٤ .

(٥) ينظر : شرح الكافية الشافية ٩٨١/٢ ، ٩٨٢ .

المسألة السادسة عشر

(تمييز الأعداد)

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾

الآية (٢٥) في سورة الكهف

قال السكاكي مبيناً تمييز الأعداد : (.... اعلم أن الأعداد من المائة والألف وما يتضاعف منهما تقتضى الأفراد فى المضاف إليه، ومن الثلاثة إلى العشرة، ثمانيتها، الجمع، ونحو: ثلاثمائة إلى تسعمائة ليس بقياس إنما القياس قول من قال :

ثلاث مئتين للملوك وفى بها^(١)
لكنه متروك فى الاستعمال، ثم هى مع التاء تقتضى التذكير فى المضاف إليه، ويدونها التأنيث، والمراد تذكير الأفراد وتأنيثها وقد ينصب مجرور هذه الأعداد كنحو: ثلاثة أبواب، ومائتان عاماً.

قال :

إذا عاشَ الفتى مائتين عاماً . . . فقد ذهب اللذاةُ والفتاةُ^(٢)

(١) البيت تمامه : ردائى وجلت عن وجوه الأهاتم . وهو من (الطويل)، ينظر فى الأشعمونى بالصبان ٩٣/٤ .

(٢) البيت من (الوافر) قائله الربيع بن ضبع الفزارى، فى الهمع ٢٧٢/٢، والأشعمونى بالصبان ٩٥/٤ .

وقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ مِائِينَ﴾^(١) غير مضاف ومضافاً على القراءتين مفتقر إلى التخريج^(٢).

دراسة المسألة:

ذكر السكاكي في مسألتنا هذه تمييز المائة. وقبل الحديث عنها ذكر تمييز الأعداد الأخرى وبيان ذلك أن:

العدد إذا كان واحداً أو اثنين لم يحتج إلى تمييز استغناء بالنص على المفرد والمثلي فيقال: رجل، ورجلان ولا يقال واحد رجل ولا اثنا رجل^(٣).

فإن كان العدد ثلاثة فما فوقها إلى العشرة كان التمييز جمعاً مجزوراً بإضافة العدد إليه نحو ثلاثة أثواب، وثلاث ليال، وعشرة أشهر وعشر سنين، فإن كان اسم جنس أو اسم جمع جر بمن كقوله تعالى: ﴿فَخَلَدَ أَرْبَعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾^(٤)، ومررت بثلاثة من الرهط، وقد يجر بإضافة العدد نحو: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ﴾^(٥). فإن كان التمييز لفظ مائة فيفرد لأن المائة جمعاً في المعنى نحو:

(١) القراءة بالإضافة من غير تنوين لحمزة والكسائي، ينظر: شرح الشاطبية لعلى محمد الصباغ ص ٢٣٩.

(٢) مفتاح العلوم ١٣١.

(٣) ينظر: الهمع ٢/٢٧٠.

(٤) من الآية ٢٦٠ البقرة.

(٥) من الآية ٤٨ في سورة النمل.

(٦) ينظر: الهمع ٢/٢٧١، والأشمونى بالصباغ ٩٢/٤.

ثلاث مائة وقد يجمع للضرورة الشعرية^(١) نحو:

ثلاث مئين للملوك وفي بها ٠٠٠ ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم

والشاهد في ثلاث مئين حيث جمع المائة مع أنه تمييز لثلاث وهو شاذ، وجعل السكاكي ذلك الجمع قياسياً لكنه متروك في الاستعمال وهو بذلك موافق لظاهر كلام سيبويه في جواز جمع المائة في الكلام^(٢)، أما الألف فتجمع البتة نحو ثلاثة آلاف.

وحق تميز الثلاثة إلى العشرة أن يكون جمعا مكسراً من أبنية القلة التي هي
أفعل - أفعله - أفعال - فعلة^(٣).

وأما جمعا التصحيح فلا يميز بهما العدد، ويضاف لجمع التصحيح في ثلاث
مسائل:

الأول: أن يهمل تكسير الكلمة نحو: ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾^(٤)، وخمس صلوات، و
﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾^(٥).

الثاني: أن يجاور ما أهمل تكسيده نحو: سبللات.

الثالث: أن يقل استعمال غيره نحو: ثلاث سعادات. فيجوز لقلة سعاد، ويجوز
ثلاث سعاد أيضاً.

(١) ينتظر: الارتشاف ٧٤٥/٢، والهمع ٢٧١/٢، والأشمونى بالصبان ٩٣/٤.

(٢) ينتظر: الكتاب ٢٠٩/١.

(٣) ينتظر: الأشمونى مع الصبان ٩٢/٤.

(٤) من الآية ٢٩ في سورة البقرة.

(٥) من الآية ٤٣ في سورة يوسف.

فإن كثر استعمال غيره ولم يجاور ما أهمل تكسيره لم يضاف إليه إلا قليلاً
نحو: ثلاثة أحمدين وثلاث زينات^(١) .

ويضاف لبناء الكثرة في مسألتين :

إحدهما: أن يهمل بناء القلة نحو: ثلاث جوار وأربعة رجال وخمسة دراهم.
والثانية: أن يكون له بناء قلة، ولكنه شذ قياساً أو سماعاً فينزل لذلك منزلة
المعدوم.

فالأول : نحو: ﴿ثَلَاثَةُ قُرُوءٍ﴾^(٢) فإن جمع قرء بالفتح على اقراء شاذ.
والثاني: نحو ثلاثة شروع فإن اشباعاً قليل الاستعمال^(٣) .

وإن كان التمييز مائة والألف ميز بمفرد مجرور بالإضافة نحو: مائة رجل
ومائتا عام، وشذ تمييز المائة بمفرد منصوب كقول الشاعر:
إذا عاش الفتى مائتين عاماً ٠٠٠ فقد ذهب اللذاعة والفتاء
وأجاز ابن كيسان أن يقال في السعة المائة ديناراً والألف درهماً.
وكذا يقل جمع التمييز مع المائة، وقد أجاز الفراء^(٤) وخرج عليه قراءة
حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بإضافة مائة بغير تنوين^(٥) .

(١) ينظر: الأشموني بالصبان ٩٢/٤ .

(٢) من الآية ٢٢٨ في سورة البقرة .

(٣) ينظر: الأشموني بالصبان ٩٣/٤ ، ٩٤ .

(٤) ينظر: الارتشاف ٧٤٥/٢ ، والهمع ٢٧٢/٢ ، والأشموني بالصبان ٩٤/٤ ، ٣٥ .

(٥) سبق تخريجها .

ووجه من قرأ (ثلاث مائة سدين) مضافاً بغير تنوين أنه وضع الجمع موضع المفرد والعرب تقول: أقمت عنده مائة سنة ومائة سدين^(١).

قال الفراء: ومن العرب من يضع السدين موضع (سنة) فهي في موضع خفض لمن أضاف، وذلك إنك إذا قلت: عندي مائة درهم، فالمعنى مئة من الدرهم، والجمع هو المراد من الكلام...^(٢).

وقيل إن وجه إضافة مائة إلى سدين هو تشبيه المائة بالعشرة إذ هي تعشير للعشرات، كما أن العشرة تعشير للأحاد^(٣).

ويجوز جره بمن فيقال: ثلاث مائة من السدين^(٤).

أما قراءة الجمهور بتنوين مائة ونصب سدين فتخرج على أن سدين منصوب على أنه بدل من ثلاثة مائة^(٥)، ومن ذلك ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا﴾^(٦). في قراءة من نون.

(١) ينظر: معاني الفراء ١٣٨/٢، والبحر ١١٧/٦ والارتشاف ٧٤٤/٢، وحاشية الصبان ٩٤/٤.

(٢) ينظر: معاني الفراء ١٣٨/٢.

(٣) ينظر: حاشية الصبان ٩٤/٤.

(٤) ينظر: الهمع ٢٧٢/٢.

(٥) ينظر: الحجة لأبي زرعة، تحقيق/ سعيد الأفغاني، ص ٤١٤، مؤسسة الرسالة.

(٦) من الآية ١٦٠ في سورة الأعراف.

فأسباطاً بدل من (اثنتى عشرة) وتمييزها محذوف أى اثنتى عشرة فرقة، إذ يجوز حذف التمييز إذا قصد انتقاء الإبهام أو كان فى الكلام ما يدل عليه والتقدير: ثلاثمائة زمان أو وقت (١).

فهذا معنى كلام السكاكى ثلاثمائة سنين غير مضاف ومضافاً مفتقر إلى التخريج.

فإن كان العدد أحد عشر إلى تسعة وتسعين ميز بمفرد منصوب نحو: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْنًا﴾ (٢) ﴿ثِنْتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (٣) ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ (٤) .
﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (٥).

ولا يجوز جمعه عند الجمهور.

وأجاز ذلك الفراء نحو: عندى أحد عشر رجلاً وقام ثلاثون رجلاً وخرج عليه ﴿اثْنَتَى عَشْرَةَ أُسْبَاطًا﴾ (٦) (٧).

فأسباطاً بدل من اثنتى عشرة والتمييز محذوف كما سبق توضيح ذلك.
والله أعلم.

(١) ينظر: الارتشاف ٤/١٦٣٦، والأشمونى بالصبان ٤/٩٩.

(٢) من الآية ٤ يوسف.

(٣) من الآية ٦٠ البقرة.

(٤) من الآية ١٤٢ الأعراف.

(٥) من الآية ٥٥ الأعراف.

(٦) من الآية ١٦٠ الأعراف.

(٧) ينظر: الهمع ٢/٢٧٢.

نتائج البحث

* وبعد هذه الجولة العلمية مع الإمام السكاكي وكتابه مفتاح العلوم من خلال دراسة مسائله النحوية توصلت بتوفيق الله تعالى إلى عدة نتائج أوجزها فيما يلي:

- ١ - أن كتاب مفتاح العلوم يعد مجالاً خصباً للدراسات النحوية إذ به الكثير من مفاتيح اللغة التي تصلح مجالاً للبحث والدراسة.
- ٢ - إن السكاكي يعتبر عالماً من علماء اللغويات ولكن طريقته تحتاج إلى قدح الذهن وإعمال الفكر.
- ٣ - إن أسلوب السكاكي أسلوب فريد قلما نجده عند من سبقوه، فهو يذكر المسألة النحوية ونظائرها وفروعها التي تصح أن تكون مسألة أخرى بأسلوب موجز منقطع النظير.
- ٤ - إن السكاكي لم يكن مخالفاً لأئمة اللغة أو منحرفاً عنهم وإنما هو يختار من المذاهب ما يراه صحيحاً فمرة يرجح رأى البصريين وأخرى يرجح رأى الكوفيين، وكل ذلك بالحجة والدليل.

٥ - صححت ما نسبته السكاكى للأخفش من أنه أجاز دخول بعض النواسخ كإن
على الاسم الموصول المتضمن معنى الشرط الواقعة الفاء في خبره .
والصواب أن الأخفش منع دخول بعض النواسخ على الاسم الموصول
للواقعة الفاء في خبره .

وحجته أن ما تضمن معنى الشرط لا يعمل فيه ما قبله (١) .

(١) ينظر: الهمع ١/٣٥١، والمسألة العاشرة دخول الفاء على الخبر.

المصادر والمراجع

- ١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبى حيان الأندلسى، تحقيق د/ رجب محمد عيسى - مكتبة الخانجي - مطبعة المدنى.
- ٢ - الأسماء العاملة فى النحو العربى: أ.د/ عبد النعيم على محمد، ط دار الطباعة المحملية.
- ٣ - الأصول فى النحو لابن السراج، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط أولى ١٩٧٣ م.
- ٤ - الاعلام للزركلى : طبعة دار العلم للملايين.
- ٥ - الانصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى: تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة.
- ٦ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام: تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد، ط - دار الفكر.
- ٧ - البحر المحيط لأبى حيان ط - دار الفكر.
- ٨ - البلاغة عند السكاكى: د/ أحمد مطلوب، منشورات مكتبة النهضة - بغداد.
- ٩ - تاريخ الأدب العربى لبروكلمان. ج٥ ط - دار المعارف.
- ١٠ - التبصرة والتذكرة للصيمرى: تحقيق د/ فتحى أحمد مصطفى على الدين، طبع مركز البحث العلمى لإحياء التراث - جامعة أم القرى، ط أولى.
- ١١ - التلخيص فى علوم البلاغة للإمام القزوينى الخطيب: ضبط عبد الرحمن البرقوقى، مطبعة الرحمانية بمصر.

- ١٢- توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك للمرادى، تح د/ عبد الرحمن على سليمان.
- ١٣- الجر علم الأسماء: أ.د/ عبد النعيم على محمد، دار الطباعة المحمدية، ط أولى ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م.
- ١٤- جواهر الأدب للأربلي تح د/ حامد أحمد نيل، مكتبة النهضة العربية.
- ١٥- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية تح د/ عبد الفتاح الحلو ج٣ - مؤسسة الرسالة.
- ١٦- حاشية الصبان على الأشموني: المطبعة التوفيقية بمصر، (د.ت).
- ١٧- الحجة لأبى زرعة، تح/ سعيد الأفغانى، مؤسسة الرسالة.
- ١٨- الخصائص لابن جنى: تحقيق/ محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عالم الكتب - بيروت.
- ٩١- دائرة المعارف الإسلامية للأعلمى ج١٩ منشورت مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- ٢٠- دراسات نحوية فى إعراب الفعل المضارع: أ.د/ عبد النعيم على محمد، ط دار الطباعة المحمدية.
- ٢١- الدر المصون للسمين الحلبي، تح/ أحمد محمد الخراط - دار العلم.
- ٢٢- الدر المنثور للسيوطى: ط - بيروت.
- ٢٣- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقي: تحقيق/ أحمد محمد الخراط، طبع مجمع اللغة العربية - دمشق.

- ٢٤- روح المعاني للألوسي: ط - دار إحياء التراث العربي.
- ٢٥- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للخوانساري: تحقيق/ أسد الله إسماعيليان - دارالمعرفة، بيروت - لبنان.
- ٢٦- ریحانة الأدب فی تراجم المعروفین بالکنية أو اللقب، تألیف میرزا محمد علی تدرس - ط تبریز - حاتحانه - شفق
- ٢٧- شذرات الذهب لابن العماد: ج٥، دار الفكر.
- ٢٨- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه حاشية الصبان: تحقيق / طه عبد الرؤف سعد - المكتبة التوفيقية.
- ٢٩- شرح التسهيل لابن مالك: تحقيق / عبد الرحمن السيد، د/ محمد بدوي المختون، مطبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط أولى ١٤١٠-١٩٩٠ م.
- ٣٠- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى على ألفية ابن مالك لابن هشام: دار الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي.
- ٣١- شرح الجمل لابن عصفور: تحقيق د/ صاحب أبو جناح، دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل - ١٩٨٠ م.
- ٣٢- شرح الرضى على كافية ابن الحاجب، دارالكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٣٣- شرح الرضى على كافية ابن الحاجب: تحقيق/ يوسف حسن عمر، طبعة جديدة - منشورات جامعة بنغازى، مطابع الشروق.
- ٣٤- شرح الكافية الشافية لابن مالك: د/ عبد المنعم أحمد هريدى، ط المأمون للتراث.

- ٣٥- فتح البارى ج١٢ ط عيسى البابى الحلبي.
- ٣٦- الفتوحات الالهية للجمل، ط عيسى البابى الحلبي.
- ٣٧- شرح المفصل لابن يعيش، دار الكتب - مكتبة المتنبى - القاهرة،
- ٣٨- الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ط - دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- ٣٩- الكامل للمبرد: تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر.
- ٤٠- الكتاب لسيبويه: تحقيق/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٤١- الكشف للزمخشري: دار المعرفة بيروت - لبنان - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٤٢- لب اللباب فى تحرير الأنساب ج١ للإمام السيوطي، أعادت طبعه بالأوقست مكتبة المثنى - بغداد.
- ٤٣- لسان العرب لابن منظور: دار المعارف.
- ٤٤- المحتسب فى تبیین شواذ القراءات لابن جنى: تحقيق/ على النجدي ناصف - لجنة إحياء التراث.
- ٤٥- مسند الإمام أحمد، ط المكتب الإسلامى.
- ٤٦- مشكل إعراب القرآن لمكى القيسى، تحقيق/ ياسين محمد السواسى، دار المأمون للتراث.
- ٤٧- المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق/ محمد كامل بركات، ط المركز العلمى..

- ٤٨- معانى القرآن للفراء: تحقيق/ محمد على النجار وزميليه، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٤٩- معانى القرآن وإعرابه للزجاج: تحقيق د/ عبد الجليل شلبي، طبع عالم الكتب ط أولى سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٥٠- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ج ١٣ دار إحياء التراث - لبنان.
- ٥١- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام: تحقيق/ محمد محيي الدين، المكتبة العصرية.
- ٥٢- مفتاح العلوم للسكاكي ضبط وتعليق: نعيم زرزور، ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٥٣- المفصل للزمخشري: ط - دار الجيل - بيروت - لبنان.
- ٥٤- المقتصد فى شرح الإيضاح: لعبد القاهر الجرجاني: تحقيق د/ كاظم بحر المرجان، ط - دار الرشيد للنشر - بغداد ١٩٨٢ م.
- ٥٥- المقتضب للمبرد: تحقيق/ الشيخ عبد الخالق عضيمة - مطابع الأهرام التجارية.
- ٥٦- مقدمة ابن خلدون: (د.ت).
- ٥٧- المقرب لابن عصفور: تحقيق/ أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الحبورى، مطبعة العانى - بغداد ١٣٩١-١٩٧١ م.
- ٥٨- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى: دار الكتب العلمية.
- ٥٩- همع الهوامع للسيوطى: تحقيق/ أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية.

٦٠- هدية العارفين من أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادى: بعناية وكالة المعارف ، المطبعة البهية استانبول - منشورات مكتبة المتنبى بغداد ١٩٥١م.

٦١- الوافى فى شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاصى ، ط الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٧ - ٢١	الفصل الأول
٧	نسبه
٨	مولده
٨	حياته
١٠	- شيوخه
١١	تلاميذه
١١	مذهبه - عقيدته -
١٢	ثقافته
١٤	مؤلفاته
١٥	وفاته
١٥	الظروف التي ألف فيها الكتاب
١٥	متى ألفه
١٦	موضوعات الكتاب
١٨	مذهب السكاكي في المسائل النحوية

الموضوع	رقم الصفحة
أسلوبه	١٩
مصادر الكتاب	١٩
قيمة الكتاب	٢٠
الفصل الثاني : وعنوانه : دراسة المسائل النحوية في كتاب مفتاح العلوم	٢٢-
المسألة الأولى : بدل الكل	٢٢
المسألة الثانية : حذف عامل الفاعل	٢٥
المسألة الثالثة : الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر وحذف المخصوص	٢٩
المسألة الرابعة : استعمال حروف الجر بعضها مكان بعض	٣٣
المسألة الخامسة : نصب المضارع بأن مضمرة - بعد لام الجحود بعد فاء السببية	٥٠
المسألة السادسة : إهمال أن	٦٥
المسألة السابعة : دخول همزة الاستفهام على واو العطف	٦٩
المسألة الثامنة : مسألة حذف التنوين	٧٥

الموضوع	رقم الصفحة
المسألة التاسعة : نون التوكيد	٨٥
المسألة العاشرة : دخول الفاء على الخبر	٩٢
المسألة الحادية عشر : أحوال تكرار لا	١٠١
المسألة الثانية عشر : عمل اسم الفاعل بمعنى الماضى	١١٣
المسألة الثالثة عشر : حذف الفاعل	١٢١
المسألة الرابعة عشر : هل تعرف غير بالإضافة	١٢٧
المسألة الخامسة عشر : الفصل بين المضاف والمضاف إليه	١٣٢
المسألة السادسة عشر : تمييز الأعداد	١٣٨
نتائج البحث	١٤٤
المراجع والمصادر	١٤٦
فهرس الموضوعات	١٥٢



ملحة مرتب

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٣/٧٤٧٢

المطبعة الفنية الحديثة
ش. عطية - قسم الزقازيق البحري